

الخوف من فتنة الكفر

جمع وإعداد أبي الحسن أحمد المدني

قال ابن مسعود رضي الله عنه:
" لو أن رجلاً قام يعبد الله بين الركن والمقام سبعين سنة لبعثه الله مع من يجب يوم القيامة "

....إهداء....

إلى كل مسلم يخاف الكفر وفتنته ويسعى إلى تحقيق
شهادة أن لا إله إلا الله تعالى اعتقاداً وقولاً وعملاً
...وإلى روح والدي العزيز رحمه الله تعالى برحمته الواسعة
....لا تنسونا من صالح دعائكم....

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد ،،،

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين والعاقبة للمتقين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد الصمد الذي لا يعبد إلا إياه ولا يتحاكم إلا لشرعه ، فمن عبد غيره وتحاكم لغيره فهو المشرك الكفور بنص القرآن ، وأشهد أن محمدا عبده وخليله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ،،،،

قال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي :

" لا إله إلا الله هي كلمة التَّقْوَى وكلمة الإِخْلَاص وَشَهَادَةُ الْحَق ودعوة الْحَق وَبَرَاءة من الشَّرِك ولأجلها خُلِقَ الْخَلْقُ كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} . ولأجلها أُرْسِلَتِ الرُّسُلُ وَأُنْزِلَتِ الْكُتُبُ كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} وَقَالَ تَعَالَى {يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ} .

وهي ثمن الْجَنَّةِ وتوجب الْمَغْفِرَةَ وهي أَحْسَنُ الْحَسَنَاتِ ، رُؤْيَى بعض السَّلَفِ بعد مَوْتِهِ فِي الْمَنَامِ فَسُئِلَ عَنْ حَالِهِ فَقَالَ مَا أَبْقَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شَيْئًا .

وهي تَجَدَّدُ مَا دَرَسَ مِنَ الْإِيْمَانِ فِي الْقَلْبِ وَهِيَ الَّتِي تَخْرُقُ الْحَجَبَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ : (مَا قَالَ عَبْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ مَا اجْتَنَبْتَ الْكِبَائِرَ) .

وهي أَفْضَلُ الذِّكْرِ ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَحَبُّ كَلِمَةٍ إِلَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ عَمَلًا إِلَّا بِهَا .

وهي أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ وَأَكْثَرُهَا تَضَعِيفًا وَتَعْدِلُ عِتْقَ الرِّقَابِ وَتَكُونُ حِزْمًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، كما فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمَعِيَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ .

وهي أَمَانٌ مِنَ وَخْشَةِ الْقَبْرِ وَهَوْلِ الْحَشْرِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي نَشْوَرِهِمْ وَكَأَنِّي بِأَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَدْ قَامُوا يَنْفُضُونَ التُّرَابَ عَنْ رُؤُوسِهِمْ وَيَقُولُونَ {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ}

وَهِيَ شَعَارُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا قَامُوا مِنْ قُبُورِهِمْ ، وَ هِيَ تَفْتَحُ لِقَائِهَا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ ، فَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قِصَّةِ مَنَامِهِ الطَّوِيلِ وَفِيهِ قَالَ وَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي انْتَهَى إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَأَغْلَقَتْ الْأَبْوَابُ دُونَهُ فَجَاءَتْهُ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَحَتْ لَهُ الْأَبْوَابَ وَأَدْخَلَتْهُ الْجَنَّةَ.

وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنْ أَهْلِهَا وَإِنْ دَخَلُوا النَّارَ بِتَقْصِيرِهِمْ فِي حُقُوقِهَا فَأَنْهَمَ لَا بُدَّ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا، فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَزَّيَّ وَجَلَّالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لِأَخْرَجَنِي مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: " قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ قَالَ يَا مُوسَى قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا قَالَ يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَعَامَرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كُفَةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كُفَةٍ مَالَتْ بِهِنَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ".
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: " خَيْرُ دُعَاءٍ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِنْهَا مَدُّ الْبَصَرِ ثُمَّ يُقَالُ أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا، فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: أَلَيْكَ عَذْرَاوُ حَسَنَةٍ فِيهِابِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ لَا - فَيُقَالُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَاتٍ، إِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ فَيُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبَطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ، فَتَوَضَّعَ السَّجَلَاتُ فِي كُفَةٍ وَالْبَطَاقَةُ فِي كُفَةٍ فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ ". إِيَّاهُ بِتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ

هَذَا فَضْلُ كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَشَهَادَةِ الْحَقِّ وَهَذَا قَدْرُهَا وَعَظَمُ شَأْنِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عَرَفَ حَقِيقَةَ التَّوْحِيدِ وَقَدْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَأَنْكَرَ مَا يَنَافِيهِ مِنَ الشِّرْكِ وَالْكَفْرِ ، وَعَادَى فِي اللَّهِ وَوَالَى فِيهِ أَنْ يَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ، خُصُوصًا إِذَا تَدَبَّرَ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَيَانِ مَا عَاقَبَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ الْأُمَمَ الْكَافِرَةَ الْمَكْذِبَةَ لِلرَّسُلِ فِي الدُّنْيَا وَ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْخِزْيِ وَ النَّدَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَ مَا جَرَى فِي مَتَاخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِمَّا أَخْبَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوُقُوعِهِمْ فِي حِبَالِ الشِّرْكِ وَ فِتْنَةِ الْكَفْرِ. فَيَا لَهَا مِنْ نِعْمَةٍ مَا أَجَلَّهَا لِمَنْ عَرَفَ قَدْرَهَا، وَرَعَاهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَأَحَبَّهَا وَسُرَّ بِهَا، وَلَزِمَ الْعَمَلَ بِهَا وَذَكَرَهَا. (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" إن فرض معرفة شهادة أن لا إله إلا الله و حق الله على العبيد قبل فرض الصلاة والصوم، فيجب على العبد أن يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم، وتحريم الشرك والإيمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الأمهات والجذات... فرحم الله امرأ نصح نفسه وعرف أن وراءه جنة ونارا، وأن الله عزوجل جعل لكل منهما أفعالا.

فإن سأل عن ذلك وجد رأس أعمال أهل الجنة: توحيد الله تعالى. فمن أتى به يوم القيامة فهو من أهل الجنة قطعا، ولو كان عليه من الذنوب مثل الجبال.

و رأس أعمال أهل النار: الشرك بالله. فمن مات على ذلك، فلو أتى يوم القيامة بعبادة الله الليل والنهار والصدقة والإحسان؛ فهو من أهل النار قطعا، كالنصارى الذين يبني أحدهم صومعة في البرية؛ ويزهد في الدنيا ويتعبد الليل والنهار، لكنه خلط ذلك بالشرك بالله؛ تعالى الله عن ذلك. قال الله عزوجل: {وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا}. وقال تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ} الآية.

فرحم الله امرءا تنبه لهذا الأمر العظيم، قبل أن يعرض الظالم على يديه ويقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا!" إهـ

و كلام هذا الإمام ينمنا إلى أن من أكبر الدلائل على معرفة المسلم لقدر التوحيد و نعمة الله عليه ، أنك تجده من أشد الناس خوفا و هلعا من فتنة الشرك والكفر ، تجده يهابه و يحذره أشد الحذر ، ويعظم في قلبه حُبُّه و جُرمه ، فيكون تحريم الكفر عنده أشد من تحريم قتل النفس و زنا المحارم و نكاح الأمهات و الجذات ، بل يعتقد اعتقادا جازما لا يخالجه أدنى شك أو تردد أنه لو اقتتل الإنس و الجن وذهبوا عن آخرهم لكان ذلك أهون عند الله تعالى من الكفر به و الشرك به تعالى و تقدس .

و لذا قال العلماء : لم يحقق التوحيد من لا يخاف الشرك ...

هذا و قد حاولت جاهدا بتوفيق و عون من الباري تعالى و تقدس أن أجمع في هذه الرسالة المختصرة ما تيسر من نصوص الكتاب و السنة و بعض كلام أهل العلم ما يجعل المسلم يخاف الكفر و يخشى من فتنته ، فبينت عظم خطر الشرك و أنه أشد فتنة أضل بها الشيطان خلق الله تعالى و أنه أعظم ذنب عصي الله تعالى به فهو أقبح القبيح و أظلم الظلم ، و تنقص لرب العالمين، و صرف خالص حقه لغيره و منازعة له فيه ، و لذا رتب سبحانه عليه من عقوبات الدنيا و الآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه، من إباحة دماء أهله و أموالهم، و سبي نساءهم و أولادهم.

و عدم مغفرته من بين الذنوب مع أنه كتب على نفسه الرحمة ، ولأجل إنكاره أرسل الله الرسل و أنزل الكتب و شرع الجهاد في سبيله حتى لا تكون فتنة و شرك و جاهلية و يكون الدين كله لله تعالى في الاعتقاد و القول و العمل .

و حقيقة الخوف من فتنة الكفر لا يكون إلاّ بصدق الالتجاء إلى الله و الاعتماد عليه و الابتغال و التضرع إليه، والبحث عن حقيقة و ماهية الشرك كبيره و صغيره و التفتيش عن وسائله و ذرائعه،ومعرفة الكفر بجميع صوره و أشكاله القديم منه و المعاصر ، و اجتنابه و البراءة منه و من أهله و تكفيرهم و التقرب بمقتهم إلى الله تعالى ، و لذا أتبعنا ذلك بالتحذير من بعض المكفرات القولية و الاعتقادية و العملية المنتشرة في زماننا و علقت عليها تعليقات بسيطة توضيحية لما قد يُشكل منها ، و ليُعلم أنّي لم أبذل في هذه الرسالة جهدا يذكر وإنما عمدت فيه إلى جمع النصوص الشرعية من الكتاب و السنة و ترتيب ما سطره علماؤنا في هذا الموضوع ، و الله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل...

هذا و قد فرغت بحمد الله و توفيقه من جمع هذه الرسالة و ترتيبها في أول أيام العيد من شهر شوال سنة 1434 هـ ، نسأل الله أن ينفع بها و أن يثبتنا على الحق و يحبب إلينا الإيمان و التوحيد و يزينا في قلوبنا و يكره إلينا الكفر و الفسوق و العصيان و يجعلنا من الراشدين و يرزقنا حسن الخاتمة .

أبو الحسن أحمد المدني

الخوف من فتنة الكفر

كيف لا يخاف المسلم الكفر و الله جلا في علاه سعى الشرك و الكفر في كتابه فتنة بل اعتبره من أعظم الفتن التي أضلّ بها الشيطان خلق الله تعالى ...

قال تعالى : (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ، وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ)

قال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)

عن ابن عباس في قوله تعالى :

"وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة"، يقول: قاتلوا حتى لا يكون شرك.

و عن قتادة في قوله تعالى:"والفتنة أشد من القتل" يقول: الشرك أشد من القتل.

وقال ابن جرير الطبري في تفسيره :

"حتى لا تكون فتنة يعني: حتى لا يكون شرك بالله، وحتى لا يُعبد دونه أحد، وتضمحلّ عبادة الأوثان

والآلهة والأنداد، وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان " إهـ

وكيف لا يخاف المسلم الكفر وقد خافه الأنبياء و المرسلون قبله مع إمامتهم و مكانتهم عند الله تعالى....

فهذا إمام الحنفاء إبراهيم عليه السلام الذي أثنى الله تعالى عليه و برأه من الشرك حيث قال فيه : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وقال فيه : (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ

إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يخاف على نفسه و بنيه فتنة الشرك فيدعوربه: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ، رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ).

قال إبراهيم التيمي رحمه الله : " فمن يأمن البلاء بعد إبراهيم "

و هذا نبي الله تعالى لقمان يوصي ولده ويعظه مشفقا عليه خائفا عليه من فتنة الشرك (وَإِذْ قَالَ

لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) أي هو أعظم الظلم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" فما زال هذا الشرك يزداد حتى ملأ الأرض قاصيها ودانيها، وما زال الغرباء ينكرونه، لكنهم أقل

القليل لا يسمع لهم، ولا يطاع "

وقال العلامة ابن القيم :

"والقرآن، بل والكتب السماوية من أولها إلى آخرها مصرحة ببطلان هذا الشرك وكفر أهله، وأنهم

أعداء الله ورسوله، وأنهم أولياء الشيطان، وأنه سبحانه لا يغفر لهم ولا يقبل عملهم،

...و بالجمله فأهل الأرض مفتونون بعبادة الأصنام و لم يتخلص منه إلاّ الحنفاء أتباع ملّة إبراهيم عليه السلام و عبادتها من قبل نوح و هياكلها ووقوفها و سدنّها و حجابها و الكتب المصنفة في عبادتها طَبَقَ الأرض ... و يكفي في معرفة أنهم أكثر أهل الأرض ما صح عن النبي صلى الله عليه و سلم : " أنّ بعث النار من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعون " ، وقد قال تعالى : (وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ).

ولو لم تكن الفتنة بعبادة الأصنام عظيمة لما أقدم عبّادهم على بذل نفوسهم و أموالهم و أبنائهم دونها و هم يشاهدون مصارع إخوانهم و ما حلّ بهم و ما يزيدهم ذلك إلاّ حبا لهم و تعظيما و يوصي بعضهم بعضا بالصبر عليها " . إهـ

و كيف لا يخاف المسلم الكفر و قد خافه صلى الله عليه و سلم على صحبه و هم خير هذه الأمة و ساداتها، الذين وحدوا الله وهاجروا وجاهدوا وعرفوا ما دعاهم إليه نبيهم، فكيف بمن لا يدانهم، و من لا نسبة له إليهم في علم ولا عمل...

عن محمود بن لبيد- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال:

"إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشّرك الأصغر" . قالوا: وما الشّرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرّياء، يقول الله- عزّ وجلّ- إذا جزى النّاس بأعمالهم: اذهبوا إلى الّذين كنتم تراءون في الدّنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»

و لأحمد عن أبي موسى الأشعريّ- رضي الله عنه قال :

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ذات يوم فقال: «أيّها النّاس، اتّقوا هذا الشّرك فإنّه أخفى من ديبب النّمل» فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتّقيه وهو أخفى من ديبب النّمل يا رسول الله؟ قال : قولوا: «اللهمّ إنّنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم»

و هذا الصحابي الجليل ابن مسعود- رضي الله عنه- الذي حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه و سلم حين حذرهم من الشّرك الأصغر، يقول :

« لأنّ أحلف بالله كاذبا أحبّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقا » .

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ : " من المعلوم أنّ الحلف بالله كاذبا كبيرة من الكبائر، لكنّ الشّرك أكبر من الكبائر وإن كان أصغر. فإذا كان هذا حال الشّرك الأصغر فكيف بالشّرك الأكبر الموجب للخلود في النّار ؟ " إهـ

وكيف لا يخاف المسلم الكفر وهو أعظم ذنب عُصي الله تعالى به ...

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا)

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)
(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)
(حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)

وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

"سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّ الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك" الحديث.

وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"الظلم ثلاثة، فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يتركه الله: فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، وقال {إن الشرك لظلم عظيم} وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضاً، حتى يدين لبعضهم من بعض" رواه الشيخان.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بآل شيخ:

"لما كان الشرك أعظم ذنب عُصي الله به.. رتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة ما لم يرتبه على ذنب سواه، من إباحة دماء أهله وأموالهم، وسي نساءهم وأولادهم، وعدم مغفرته من بين الذنوب إلا بالتوبة منه؛ ...ينبغي للمؤمن أن يخاف منه ويحذره ويعرف أسبابه ومبادئه وأنواعه لئلا يقع فيه، ولهذا قال حذيفة: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه". رواه البخاري. وذلك أن من لم يعرف إلا الخير قد يأتيه الشر ولا يعرف أنه شرفاً ما أن يقع فيه، وإما أن لا ينكره كما ينكره الذي عرفه، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية". إهـ

وكيف لا يخاف المسلم الكفر و الكافر نجس من شر البرية عند الله تعالى ، عليه لعنة الله و ملائكته و الناس أجمعين ، حرام عليه الجنة خالد في نار جهنم أبد الآبدين...

قال سبحانه (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)
وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)
وقال سبحانه : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ)

وقال سبحانه : (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)
وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ بعث مناديا ينادي في الناس: "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ"، وفي لفظ: "مؤمنة".

وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ)

وللبخاري عن أنس بن مالك- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صِلَابِ آدَمَ: أَنْ لَا تَشْرِكَ بِي، فَأَيُّتَ إِلَّا الشَّرْكَ»

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ)

قال أبو العالية وقتادة: (إن الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله، ثم تلعنه الملائكة، ثم يلعنه الناس أجمعون .)

ولابن ماجة عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- قال: جاء أعرابي إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ أباي كان يصل الرِّحْمَ، وكان وكان. فأين هو؟ قال: «في النَّارِ» قال: فكأنَّه وجد من ذلك، فقال: يا رسول الله، فأين أبوك؟ فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: «حيثما مررت بقبر مشرك فبشره بالنَّارِ» قال: فأسلم الأعرابي بعده. وقال: لقد كلَّفني رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم تعبًا ما مررت بقبر كافر إلَّا بشرته بالنَّارِ»

وكيف لا يخاف المسلم الكفر و حقيقته إبطالُ لحق الله تعالى و منازعةً له فيه و تنقص لله جلا و علا و مسبّة له و سوء ظنّ برب العالمين ...

قال تعالى : (**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**) .
(**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**)

وقال سبحانه : (**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**)
وقال تعالى : (**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**)
وقال سبحانه : (**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**)
ولمسلم عن معاذ بن جبل- رضي الله عنه- قال:

كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير. قال: فقال: «يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد؟ وما حق العباد على الله؟» قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا. وحق العباد على الله- عز وجل- أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا». قال: قلت: يا رسول الله، أفلا أبشّر الناس؟ قال: «لا تبشّرهم فيتكلوا»

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ :

" الشّرك أعظم الذنوب .. وذلك يوجب للعبد شدّة الخوف من الشّرك الذي هذا شأنه عند الله؛
لأنه أقبح القبيح وأظلم الظلم، وتنقص لرب العالمين، وصرف خالص حقه لغيره...، ولأنه مناقض
للمقصود بالخلق والأمر، مناف له من كل وجه، وذلك غاية المعاندة لرب العالمين، والاستكبار عن
طاعته والذل له.. ولأن الشّرك تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى، وجعل لمن لا يملك لنفسه ضرا ولا
موتا ولا حياة ولا نشورا، شبيها بمن له الحمد كله، وله الخلق كله، وله الملك كله، وإليه يرجع
الأمر كله، ويبيده الخير كله...فلهذه الأمور وغيرها أخبر سبحانه وتعالى أنّه لا يغفره، مع أنه كتب على
نفسه الرحمة."إهـ

وقال تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

وقال سبحانه (وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

وقال تعالى : (وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)
قال العلامة ابن القيم:

"أعظم الذنوب عند الله إساءة الظن به، فإن المسيء به الظن قد ظن به خلاف كماله المقدس، وظن به ما يناقض أسمائه وصفاته، وهذا توعد الله سبحانه الظانين به ظن السوء بما لم يتوعد به غيرهم، كما قال تعالى: (عليهم دائرة السوء الآية...فلو ظننتم به ما هو أهله من أنه بكل شيء عليم، وهو على كل شيء قدير، وأنه غني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه وأنه قائم بالقسط على خلقه، وأنه المنفرد بتدبير خلقه لا يشركه فيه غيره، والعالم بتفاصيل الأمور، فلا يخفى عليه خافية من خلقه، والكافي لهم وحده فلا يحتاج إلى معين، والرحمن بذاته، فلا يحتاج في رحمته إلى من يستعطفه، القادر على كل شيء، الغني عن كل شيء، الرحمن الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، فإدخال الوسائط بينه وبين خلقه نقص بحق ربوبيته وإلهيته وتوحيده، وظنّ به ظنّ السوء، وهذا يستحيل أن يشرعه لعباده، ويمتنع في العقول والفطر جوارزه، وقبحه مستقر في العقول السليمة فوق كل قبيح." إهـ

وكيف لا يخاف المسلم الكفر وهو يهدم أصل دين الإسلام وقاعدته فلا ينفع معه عمل ولا تبقى معه طاعة ..

قال تعالى : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ، وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

وقال سبحانه : (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وقال تعالى : (وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)

و قال سبحانه : (مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)

(مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ) .

و لمسلم عن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «قال الله- تبارك وتعالى:-»أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه»

و لمسلم قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين، ويوم الخميس. فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً....»

و لمسلم عن أنس بن مالك- رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: «إنَّ الله لا يظلم مؤمناً حسنة. يعطى بها في الدُّنيا ويجزى بها في الآخرة. وأمَّا الكافر، فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدُّنيا حتَّى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يجزى بها»

و كيف لا يخاف المسلم الكفر و قد أوجب الله تعالى على المسلم معرفة الكفر و اجتنابه ، و لم يعذر الجاهل و المقلد فيه و جعله في الحكم مع العالم سواء...

قال تعالى (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْآيَةُ ..)

قال ابن عيينة:" ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم من أن عرفهم لا إله إلا الله وإن لا إله إلا الله لأهل الجنة كالماء البارد لأهل الدنيا ولأجلها أعدت دار الثواب ودار العقاب ولأجلها أمرت الرُّسل بالجهاد فمن قالها عصم ماله ودمه ومن أبأها فماله ودمه هدر وهي مفتاح الجنة ومفتاح دعوة الرُّسل..."

و قال سبحانه (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)

و قال تعالى : (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

"وهذا يتناول الشافع والمشفوع له، فلا يشفع إلا من شهد بالحق وهم يعلمون، فالملائكة والأنبياء والصالحون وإن كانوا لا يملكون الشفاعة لكن إذا أذن الرب لهم شفَعُوا، وهم لا يؤذن لهم إلا في

الشفاعة للمؤمنين، الذين يشهدون أن لا إله إلا الله، فيشهدون بالحق وهم يعلمون، لا يشفعون لمن قال هذه الكلمة تقليداً للآباء والشيوخ، كما جاء الحديث الصحيح: " إن الرجل يسأل في قبره: ما تقول في هذا الرجل؟ فأما المؤمن، فيقول: هو عبد الله ورسوله، جاءنا بالبينات والهدى. وأما المرتاب، فيقول: هاه هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته " فلهذا قال: (إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ). " إهـ

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله "

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" قوله " وكفر بما يعبد من دون الله " ، وهذا من أعظم ما يبين معنى: " لا إله إلا الله " فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويا له من بيان ما أوضحه! وحجة ما أقطعها للمنازع! " إهـ

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ :

قوله: " من شهد أن لا إله إلا الله " أي من تكلم بها عارفاً لمعناها، عاملاً بمقتضاها، باطناً وظاهراً، فلا بد في الشهادتين من العلم واليقين والعمل بمدلولها؛ كما قال الله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ}، وقوله: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}. أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه: من البراءة من الشرك، وإخلاص القول والعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح فغير نافع بالإجماع. " إهـ

وقال تعالى : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

قال ابن جرير الطبري :

" وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم أنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية، أن سعيهم الذي سعوا في الدنيا ذهب ضلالاً وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون في صنعهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم. ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحد إلا

من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم في عملهم الذي أخبر الله عنهم أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه، كانوا مثابين مأجورين عليها، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفر، وأن أعمالهم حابطة.

وقال أيضا في معرض كلامه على حديث الخوارج :

" فيه الرد على قول من قال: لا يخرج أحد من الإسلام من أهل القبلة بعد استحقاقه حكمه إلا بقصد الخروج منه عالما فإنه مبطل لقوله في الحديث: «يقولون الحق ويقرءون القرآن ويمرقون من الإسلام ولا يتعلقون منه بشيء» ومن المعلوم أنهم لم يرتكبوا استحلال دماء المسلمين وأموالهم إلا خطأ منهم فيما تأولوه من أي القرآن على غير المراد منه.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ :

"وكل كافر قد أخطأ، والمشركون لا بد لهم من تأويلات، ويعتقدون أن شركهم بالصالحين، تعظيم لهم، ينفعهم، ويدفع عنهم، فلم يعذروا بذلك الخطأ، ولا بذلك التأويل؛ بل قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} وقال تعالى: {إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُؤْتَدُونَ}، وقال تعالى: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} الآية. فأين ذهب عقل هذا عن هذه الآيات، وأمثالها من الآيات المحكمات؟! والعلماء رحمهم الله تعالى سلكوا منهج الاستقامة، وذكروا باب حكم المرتد، ولم يقل أحد منهم أنه إذا قال كفرا، أو فعل كفرا، وهو لا يعلم أنه يضاد الشهادتين، أنه لا يكفر لجهله. وقد بين الله في كتابه أن بعض المشركين جهال مقلدون، فلم يدفع عنهم عقاب الله بجهلهم وتقليدهم، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ} إهـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :

"وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كفر كفر بذلك وإن لم يقصد أن يكون كافرا إذا لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله." إهـ

التحذير من بعض المكفرات المنتشرة في هذا الزمان

• من اعتقد أن الدين هو علاقة بين العبد و ربه و لا صلة له بحياة الناس ، ودعى إلى إقامة حياة الناس على زبالة أذهان البشر بعيدا عن الدين فلا دخل للدين في السياسة و الحكم و الاقتصاد والفن و التعليم و جميع مجالات الحياة بل يجب أن يظل الدين حبيسا داخل جدران دور العبادة و هو مذهب العلمانيين المعاصرين .

و الدليل قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) .

و قال سبحانه : (وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) .

و قال تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) .

أي حتى لا يكون كفر و جاهلية في الأرض و يكون الدين كله لله تعالى في جميع مجالات الحياة في النسك و العبادات و المعاملات والأخلاق و القضاء و الحدود و السياسة و الاقتصاد و الولاء و البراء....
(قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) توحيد خالص لله تعالى في الاعتقاد و القول و العمل ، فكل من دعى إلى اعتقاد هذا المذهب الخبيث و تطبيقه في حياة الناس سواء كان حاكما او مفكرا أو شيخا أو مفتيا كافرا بإجماع المسلمين.

يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري :

"وزعم منافقو أزماننا أن الدين علاقة بين العبد وربه فقط، لا شأن له في السياسة والحكم. وهذه خطة انتهجها الناثرون على الكنيسة في (أوروبا)، التي ليس عندها ثروة تشريعية وافية بأساليب الحكم والسياسة حسب التطوير الصحيح.

فانتهج هذه الخطة تلاميذ الأفرنج من أبنائنا وعملوا على تطبيقها في بلاد المسلمين وفرضها عليهم، بتلقين قوي من أساتذتهم، وتأيد استعماري يحظى به العملاء والمغرضون، الذين يريدون الحكم على أشلاء الإسلام وحساب أهله، وقد أراحوا المستعمرين والمبشرين بتطبيق هذه الخطة التي أبعدوا بها حكم الله وأزاحوا المسلمين عن تعاليم شريعتهم وآدابها، وصبغوههم بصبغة أفرنجية في تقاليدهم وعقائدهم وأخلاقهم وملابسهم، حتى حولوهم بهذه الخطة وتحت شعاراتها المختلفة إلى نوع من الخلق لا يصلح شرقياً ولا غربياً.

ومع أن هذه في حق الإسلام والمسلمين فرية عظيمة وخطة أثيمة، فهي في الحقيقة حجة على أولئك دامغة لرؤوسهم مرغمة لأنوفهم، لأن علاقة العبد بربه يجب أن تكون عامة في كل شيء بحيث لا يمشي إلا على وفق شريعته، ولا يحكم إلا بكتابه وسنة نبيه، ولا يتحرك إلا لمرضاته واجتناب سخطه، ولا يحب أو يبغض إلا من أجله، لا لنفع أو من أجل عشيرة أو وطن أو قرابة أو مال، ولا يوالي أو يعادي إلا في الله ومن أجل إعلاء كلمته، لا لغرض آخر. فلا يوالي أعداءه أو يعادي أحبائه لحاجة في نفسه، أو لأجل شيء مما تقدم.

ولا يخطط نظام الحكم أو ينفذها مستنداً على تلك القواعد الانتهازية ضارباً بكتاب الله وتوحيده وشريعته عرض الحائط، فإن هو فعل ذلك لم يحسن علاقته بربه بل قطعها وكان متناقضاً في قوله، أفاكاً أثيماً، لأن الله لا يرضى من عبده أن يحكم بغير شريعته أو يتخلى عن دعوة الإسلام والدفاع عن جميع قضايا المسلمين. ولا أن يوالي النصارى بحجة وطنية أو قومية عصبية جلبها من أوروبا واطرح بها ملة إبراهيم عليه السلام.

كما لا يرضى من عبده أن يعيش بإيمان أعزل أمام كفر وإلحاد مسلح، بل يوجب عليه لتحقيق الصدق معه والإخلاص له أن يستعد لأعداء الله بجميع المستطاع من حول وقوة، مهما تنوعت وتطورت، ليقمعهم، كي لا يغلبوه ويتحكموا في مصيره، وكذلك يوجب عليه أن يكون غيوراً على حرمانه حافظاً لحدوده ناصراً لدينه دافعاً له إلى الأمام، لا يقتصر من عبادته على نوع دون نوع، ولا يقصر بالغزو لنشر الحق فيغزوه أعداء الله بالباطل.

فإن لم يفعل هكذا لم يحسن علاقته بربه، وكان خواناً أثيماً، إذا علاقته بربه عامة في جميع الشؤون الحربية منها والسلمية والاقتصادية والاجتماعية وسائر السلوك في المسجد والدائرة والمصنع والسوق على السواء. والأدلة الشرعية والعقلية على هذا الأصل العظيم وهو عموم الرسالة كثيرة متواترة....

وأما الدليل العقلي الصريح الذي لا يجوز تجاهله، فهو مرغم لأنوف أهل هذه الأكذوبة أشد إرغام، وذلك بأن نتساءل؛ مع الذين افتروا على الله وقالوا (إن الدين علاقة بين العبد وربه فقط)؟ فنقول: هل يرضى رئيس أي دولة من الدول التي قررت هذه الأكذوبة مذهباً لها، أن يقتصر رعاياه وجنده وموظفوه على مجرد احترام اسمه والثناء عليه والدعاء له دون أن يتقيدوا بأوامره وينفذوا أنظمتهم وتشريعاته ويغضبوا للنيل من كرامته أو انتهاك حدوده، بل يقبلوا بعض أنظمتهم ويرفضوا

الباقى، ويعملوا بضده أو يجلبوا نظم وتشريعات دولة أخرى يحلوها محل أنظمتة، زاعمين إنها أنسب لحالهم وأوفق لتطورهم؟

هل يعتبرهم في هذه الأحوال، أو بعضها، قائمين في وظائفهم مخلصين له في أعمالهم؟ أو يعتبرهم في مثل هذه الأحوال عملاء وأذئاب للعدو فيقصيهم من عملهم ويحاكمهم ثم يعاقبهم؟

لا شك أنه يعتبرهم في مثل هذه الأحوال خونة خارجين عليه منحاين لغيره، خارقين لنظامه، ويسوقهم للمحاكمة وينزل بهم العقوبات الصارمة، فكيف يجعلون لله ما لا يرضون لأنفسهم؟

حقاً لقد جعلوا لأنفسهم منزلة أعظم من منزلة رب العالمين إذ حصروا طاعته والانقياد لحكمه في الشيء القليل، وأوجبوا على الناس الانقياد لحكمهم في كل شيء والاستسلام لهم في كل ناحية،

ففرضوا على الناس تألمهم دون الله، وقد تعدوا وتجاوزوا بالظلم والجور قول من قال (سأنزل مثل ما أنزل الله)، وبلغوا من تجاوز الحدود ما لم يبلغه أي كافر في سابق القرون. فاحفظ هذا الدليل

واسأل الله الهداية إلى سواء السبيل." اهـ

ويقول الاستاذ سيد قطب:

"إن أريد للإسلام أن يعمل ، فلا بد للإسلام أن يحكم ، فما جاء هذا الدين لينزوي في الصوامع و المعابد أو يستكن في القلوب و الضمائر ، إنما جاء ليحكم الحياة و يصرفها ، و يصوغ المجتمع وفق

فكرته الكاملة عن الحياة ، لا بالوعظ و الإرشاد بل كذلك بالتشريع و التنظيم . جاء ليترجم مبادئه

و نظرياته ، نظاما و حياة ، و يجعل أوامره و نواهيه مجتمعا حيا و ناسا من اللحم و الدم ، يدبّون

على هذه الأرض ، و يمثلون بسلوكهم و نظام حياتهم و علاقات مجتمعهم ، و شكل حكمهم ... مبادئ

هذا الدين و أفكاره ، و قوانينه و تشريعاته إنه لا يملك شيئا من هذا كله وهو عقيدة مستترة في

الضمير ، أو صلاة خاشعة في المسجد أو مناجاة بين العبد و مولاه ... و أخيرا لابد أن يحكم الإسلام

فلا إسلام بلا حكم ، و لامسلمين بلا إسلام (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) " إهـ

● من اعتقد أن الشعب هو صاحب السيادة المطلقة و السلطة العليا التي لها حق التشريع فقد كفر ، وهذا هو مذهب الديمقراطيين .

و الدليل قوله تعالى : (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ).

معنى الديمقراطية : هي كلمة لاتينية تعني الحكم و السلطة للشعب ظهرت في أوروبا كنظام حاكم إثر الثورة الفرنسية نتيجة للظلم الكنسي والإرهاب الفكري والجسدي الذي مارسه الكنيسة بمقتضى الحق الإلهي المقدس المزعوم بحق الشعب ، فجاءت الديمقراطية ناقمة على كل شيء اسمه دين ووقفت الموقف المغالي والمغاير لموقف الكنيسة التي كانت تدعي أنها سلطان الله في الأرض. و من أهم الأسس التي تقوم عليها الديمقراطية:

1- سيادة الأمة:

إن مبدأ سيادة الأمة من أهم الأسس التي تقوم عليها الديمقراطية وتنادي بها، فالأمة في النظم الديمقراطية لها السيادة المطلقة فلا يوجد سلطة فوق سلطة الشعب، فهو صاحب التشريع من دون الله ، فما أحله الشعب فهو الحلال وإن حرّمته جميع الشرائع السماوية، وما حرّمه الشعب فهو الحرام وإن اتفق على حله جميع الشرائع السماوية.

يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري:

" ... من يقول:الحكم للشعب، والمال للشعب...هذه كلمات مخترعة، ومخترعوها كاذبون في زعمهم لا يطبقون ذلك على أنفسهم، فيتنازلوا للشعب ولا عن رأي واحد من آرائهم. بل هي نعمة تغيير لإلهاء الشعوب التي تحب التنفس من حكمها الأول، لتتخدع بالحكم الثاني، الذي هو أشقى وأضل سبيلاً.

والحق أن الشعوب البشرية يجب أن تكون مصونة الكرامة نائلة للعدل والحرمة الصحيحة لا تساق كالأنعام.ولكن لا يجوز إطلاق هذه الكلمات على عواهنها، فالحكم لله الذي يجب أن يكون توجيه الشعب على نور وحيه وحكمه على وفق شريعته، لا أن يقول (الحكم للشعب)،من يوجه الشعوب نحو رغباته هو من أصحاب المذاهب المادية والمبادئ الوثنية المخالفة لما أنزل الله، ويفرض سلطته عليها قهراً، تحت شعارات دجلية مأكرة.

وكذلك (مال الله) يجب صرفه في المصالح العامة وحفظ ثغور المسلمين والدفاع عن جميع قضاياهم في مشارق الأرض ومغاربها، فوق كل شيء، والقيام بالدعوة إلى الله، والاستعداد بكل قوة لقمع المفتري

عليه أو المعتدي على بعض المسلمين، وسد حاجة ذوي الحاجات المذكورين في سورة الحشر، ويقدم في صرفه ما تدعو الحاجة الضرورية إليه من ذلك، هكذا يعمل بمال الله، لا يجوز أن ينتهبه ذو الأنانية، ولا أن يصرف في البذخ و الميوعة والتبذير، فضلاً عن الفسق والفجور والمسارح والبلابات الخليفة.

ولا يجوز قطعاً أن يقال (مال الشعب)، لأنه إذا سلم هذا، كان لهم أن يفعلوا ذلك وان يبددوا قسماً كبيراً منه على حفظ سلطانهم والتجسس و شراء الضمائر، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن الشعب يختلف في القوة والضعف والغنى والفقر والمعرفة والجهل والصلاح والحزم والخمول، فكيف يكون المال ملكاً للمستغني عنه بثروته أو بقوته أو بعلمه أو من يجب حرمانه منه لفساده وخبثه، وما إلى ذلك، وصدق الله العظيم يقول {فَمَآذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}، ولكن راجت هذه الأكاذيب لتعطيل الحكم بالشرعية.... و لا يزال خريجو المدارس الاستعمارية يركزون هذه المفاهيم في طبقات الأمة الإسلامية، والمدارس هي أول ما فرض الاستعمار علينا ثقافته بواسطة. فعلى المسلمين شيئا وشبانا وحكومات وشعوبا أن يقاوموا هذا الشرك الجديد والوثنية الجديدة) اهـ

2- سيادة القانون :

سيادة القانون من أهم الأسس التي تقوم عليها الديمقراطية لأن هذا القانون من وضع الشعب صاحب السيادة المطلقة، لذلك ينبغي تقديسه واحترامه ورد التنازع إليه . وبهذا المبدأ ألزم الناس بالخضوع لما أصدر الشعب من قوانين وضعية عن طريق ما يسمى بالسلطة التشريعية أو البرلمان و مجالسه النيابية التي تنوب عن الشعب في سنّ القوانين الجاهلية التي تناقض أصل دين الإسلام و تهدم أساسه ، قوانين لا تجرّم المرتد و تعطل حدود الله تعالى و تسن ما تهواه و ترضاه هذه الشعوب و إن خالف العقل و الشرع و الفطرة .

3- رأي الأغلبية

ويعني هذا الأساس أنّ أي أمر من الأمور لابد أن يخضع للتصويت، وإن الحق الذي يجب تنفيذه هو رأي الأغلبية حتى لو كان مخالفا للكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة، لأن سلطة الشعب في النظام الديمقراطي فوق أي سلطة، ونقول لهؤلاء الذين يعبدون الأغلبية ويتخذونها مشرعا من دون الله، ويحسبون أنها على شيء: أليست الأغلبية في الديمقراطية هي التي شرعت فوضى الجنس؟، أليست الأغلبية في البرلمان الإنجليزي هي التي أباحت الشذوذ الجنسي وقررت أنه علاقة حرة لا ينبغي التدخل في شأنها؟، أليست الأغلبية هي التي أباحت الربا؟.

4- الحقوق والحريات:

أ- الحرية الشخصية :

والحرية الشخصية في الديمقراطية تعني أن الإنسان له مطلق الحرية في أن يعمل أي شيء مهما كانت حقارته أو انحطاطه ومهما كان مخالفا للشرع وأن يعمل ما يشاء تحقيقا للشعار الشهير الذي أطلقته الرأسمالية في نشأتها "دعه يعمل ما يشاء"، "دعه يمر من حيث يشاء". فهذه هي الديمقراطية أو الحرية الشخصية أن ترى الكفر والشرك والزنا واللواط وشرب الخمر والفسق والفجور في الميادين والطرق بل في بيتك وأهلك ولا تستطيع تغييره لأن هذه حرية شخصية.

ب- حرية الاعتقاد وحرية الرأي :

ومعناه أن المسلم إذا ارتد عن دينه فليس عليه عقوبة وله الحرية في اعتناق أي دين، وهذا رد صريح لحد الردة الذي امتلأت به كتب الفقه الإسلامي بل رد وكفر بقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من بدل دينه فاقتلوه) رواه البخاري .

وهنا ينبغي التنبيه على أن حريتهم المزعومة هذه مقيدة بأنها في حدود القانون فإذا ظهر على صفحات الجرائد والمجلات أو الإذاعات من يكفر بالله ويطعن في دينه ويستهزئ بدين الله تعالى وشرعه فيما يسمى بالكاريكاتور، وغير ذلك، قالوا هذه حرية الرأي، أما إذا ظهرت مجلة أو شريط أو كتاب يصدع بالحق ويعري الباطل فإنه يصادر فوراً ويقبض على من ينشره ويحاكم، وإذا قام داعية يجهر بالحق أوقف عن الخطابة وكان مصيره السجن والتعذيب، فإذا قلنا أين حرية الرأي التي نص عليها الدستور؟ قالوا : إن هذه الحرية في حدود القانون.

نعم إنها الحرية، حرية الكفر والإلحاد، حرية الفسق والفجور، حرية الصد عن سبيل الله، حرية الاستهزاء بشعائر الإسلام، حرية التشريع من دون الله، حرية السجون والمعتقلات، حرية قتل الموحدين الإرهابيين ، يقول الدكتور الألماني هوفمان: " إن الغرب يتسامح مع كل المعتقدات والملل ، حتى مع عبدة الشيطان، ولكنه لا يظهر أي تسامح مع المسلمين"

ويقول الأستاذ سيد قطب : ردا على من يدعو إلى " ديمقراطية الإسلام "

"يجب ألا ندع الناس حتى يدركوا أن الإسلام ليس هو أي مذهب من المذاهب الاجتماعية الوضعية، كما أنه ليس أي نظام من أنظمة الحكم الوضعية... بشتى أسمائها وشياتها وراياتها جميعا... وإنما هو الإسلام فقط، الإسلام بشخصيته المستقلة وتصوره المستقل، وأوضاعه المستقلة، الإسلام الذي يحقق للبشرية خيرا مما تحلم به كله من وراء هذه الأوضاع، الإسلام الرفيع النظيف المتناسق الجميل الصادر مباشرة من الله العلي الكبير.

وحتى ندرك حقيقة الإسلام على هذا النحو فإن هذا الإدراك بطبيعته سيجعلنا نخاطب الناس ونحن نقدم لهم الإسلام في ثقة وقوة وفي عطف كذلك ورحمة... ثقة الذي يستيقن أن ما معه هو الحق وأن ما عليه الناس هو الباطل، وعطف الذي يرى شقوة البشر، وهو يعرف كيف يسعدهم، ورحمة الذي يرى ضلال الناس وهو يعرف أين الهدى الذي ليس بعده هدى.

لن نتدسس إليهم بالإسلام تدسسا، ولن نربت على شهواتهم وتصوراتهم المنحرفة، سنكون صرحاء معهم غاية الصراحة، هذه الجاهلية التي أنتم فيها نجس والله يريد أن يطهركم، هذه الأوضاع التي أنتم فيها خبت والله يريد أن يطيبكم، هذه الحياة التي تحيونها دون والله يريد أن يرفعكم، هذا الذي أنتم فيه شقوة وبؤس ونكد، والله يريد أن يخفف عنكم ويرحمكم ويسعدكم، والإسلام سيغير تصوراتكم وأوضاعكم وقيمكم، وسيرفعكم إلى حياة أخرى تنكرون معها هذه الحياة التي تعيشونها، وإلى أوضاع أخرى تحتقرون معها أوضاعكم في مشارق الأرض ومغاربها، وإلى قيم أخرى تشمئزون معها من قيمكم السائدة في الأرض جميعا، وإذا كنتم أنتم لشقوتكم لم تروا صورة واقعية للحياة الإسلامية، لأن أعداءكم أعداء هذا الدين يتكتلون للحيلولة دون قيام هذه الحياة، ودون تجسد هذه الصورة، فنحن قد رأيناها والحمد لله ممثلة في ضمائرنا من خلال قرآننا وشريعتنا وتاريخنا وتصورنا المبدع للمستقبل الذي لا شك في مجيئه.

هكذا ينبغي أن نخاطب الناس ونحن نقدم لهم الإسلام، لأن هذه هي الحقيقة، ولأن هذه هي الصورة التي خاطب الإسلام الناس بها أول مرة، سواء في الجزيرة العربية أم فارس أم في الروم، أم في أي مكان خاطب الناس فيه. نظر إليهم من عل، لأن هذه هي الحقيقة، وخاطبهم بلغة الحب والعطف لأنها حقيقة كذلك في طبيعته، وفاصلهم مفاصلة كاملة لا غموض فيها ولا تردد لأن هذه هي طريقته، ولم يقل لهم أبدا: إنه لن يمس حياتهم وأوضاعهم وتصوراتهم وقيمهم إلا بتعديلات طفيفة، أو أنه يشبه نظمهم وأوضاعهم التي ألفوها... كما يقول بعضنا اليوم للناس وهو يقدم إليهم الإسلام.... مرة تحت عنوان: ديمقراطية الإسلام ومرة تحت عنوان اشتراكية الإسلام ومرة بأن الأوضاع الاقتصادية والسياسية والقانونية القائمة في عالمهم لا تحتاج من الإسلام إلا لتعديلات طفيفة! إلى آخر هذا التدسس الناعم والتربيت على الشهوات!" إهـ

• من اعتقد أن الإنسان متحرر من كل قيد ، له أن يعتقد ما يشاء و يفعل ما يشاء في أي مجال من مجالات الحياة فقد كفر لأنّ المسلم عبد لله وليس عبدا لهواه ، وهذا هو مذهب الليبراليين.

و الدليل قوله تعالى:

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)

وقال تعالى : (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)

قال ابن جرير الطبري

" معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئا إلا ركبته، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرم ما حرم، ولا يحلل ما حلل، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به."

معنى الليبرالية :

هي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في السياسة والاقتصاد و الأخلاق و العقيدة وكل مناحي الحياة.والرأسمالية نظام اقتصادي يقوم على أساس إشباع حاجات الإنسان الضرورية والكمالية، وتنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها، ويدعو إلى البحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب إلا ما تمنعه الدولة لضرر عام ، مما تجعل الحياة ميدان سباق مسعور إذ يتنافس الجميع في سبيل إحراز الغلبة، وتتحول الحياة عندها إلى غابة يأكل القوي فيها الضعيف.

أما كلمة الليبرالية فمصطلحٌ أجنبيٌّ مُعَرَّبٌ، مأخوذ من (Liberalism) في الإنجليزية، و (Liberalisme) في الفرنسية، وهي تعني: (التحررية)، فالليبرالية تقوم على حرية الفرد في أن يعمل ما يشاء، تحقيقاً للشعار الشهير الذي أطلقته الرأسمالية في نشأتها "دعه يعمل ما يشاء Laissez Faire، دعه يمر من حيث يشاء Laissez Passer".

والليبرالية هي أحد الأسس التي قامت عليها الديمقراطية كما تقدم و هي التي تسمى (بالحرية الشخصية) وتعني أن الإنسان له مطلق الحرية في أن يعمل أي شيء مهما كانت حقارته أو انحطاطه ومهما كان عمله مخالفا لشرع الله تعالى. فلك أن ترى الكفر والشرك بجميع أشكاله و صورته و ترى المنكرات من الزنا واللواط وشرب الخمر والفسق والفجور في الميادين والطرق بل في بيتك وأهلك ولا تستطيع تغييره لأن هذه حرية شخصية. ولك كامل الحرية في اختيار الإله الذي تهواه، ولو عبدت كل يوم إلهاً .. ولو لم تعبد إلهاً على الإطلاق إلا هواك لأن هذه من الحرية الشخصية ...

• ويدخل في هذا الناقض من زعم أن العقل هو أساس كل شيء ، وأن كل إنسان يستطيع أن يحدد بعقله ما ينفعه وما يضره دون الحاجة إلى الوحي الإلهي الذي ينزل على الأنبياء والرسل – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- فقد كفر ، وهذا هو مذهب العقلانيين أو العصرانيين . و الدليل قوله تعالى : (وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ) .

معنى العقلانية : هي بمعنى التفسير العقلاني لكل شيء في الوجود، أو تمرير كل شيء في الوجود من قناة العقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه وهو مذهب قديم في البشرية، يبرز أشد ما يبرز في الفلسفة الإغريقية القديمة التي كانت تدعو إلى عبادة العقل وتأليه .

تقول الموسوعة الأمريكية الأكاديمية : " إن النظام الليبرالي الجديد بدأ يضع الإنسان بدلا من الإله في وسط الأشياء ، فالناس بعقولهم المفكرة يمكنهم أن يفهموا كل شيء ، ويمكنهم أن يطوروا أنفسهم و مجتمعاتهم عبر فعل نظامي و عقلائي " .

و قد تأثرت المعتزلة بهذا المذهب و هي فرقة نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، ومن مبادئهم الاعتماد على العقل كلياً في الاستدلال لعقائدهم متأثرين في ذلك بالفلسفة اليونانية والهندية والعقائد اليهودية والنصرانية. و كاد أن ينتهي مذهب الاعتزال كفكر مستقل إلا ما تبنته منه بعض الفرق كالشيعة وغيرهم، ولكن قُدِّرَ لفكر المعتزلة أن يبعث من جديد في العصر الحاضر على أيدي بعض الكتاب والمفكرين الذين ساروا على نهج المعتزلة وأعلوا من شأن مذهبهم ، وألبسوه ثوباً جديداً وأطلقوا عليه أسماء جديدة مثل: العقلانية أو التنوير أو التجديد أو التحرر الفكري أو التطور أو المعاصرة أو التيار الديني المستنير أو اليسار الإسلامي .

وحاولوا تفسير النصوص الشرعية وفق العقل الإنساني.. فأخذوا يتلمسون في مصادر الفكر الإسلامي ما يدعم تصورهم، فوجدوا في المعتزلة بغيتهم فأنكروا كثيرا من الأمور الغيبية ، وأخضعوا كل عقيدة وكل فكر للعقل البشري القاصر، و أخطر ما في هذا الفكر الاعتزالي الجديد.. محاولة تغيير الأحكام الشرعية التي ورد فيها النص اليقيني من الكتاب والسنة.. مثل عقوبة المرتد، وفرضية الجهاد ، والحدود، وغير ذلك.. فضلاً عن موضوع الحجاب وتعدد الزوجات، والطلاق والإرث.. إلخ..

ومن أهم دعائهم المعاصرين إمامهم محمد عبده و الدكتور محمد فتحي عثمان والدكتور حسن الترابي و فهمي هويدي ومحمد عمارة صاحب النصيب الأكبر في إحياء تراث المعتزلة والدفاع عنه .
وخالد محمد خالد ومحمد سليم العوا، وغيرهم...

• ويدخل في هذا الناقض أيضا من يدعو إلى ما يسمى بالحدثة ومعناها رفض أي تراث قديم ، وعن طريق الحداثة طعن الحداثيون في الإسلام ورفضوا التراث الإسلامي بما فيه (الكتاب والسنة والإجماع) ورأوا أن الطريق الوحيد لقيام نهضة في عالمنا العربي هو السير على طريق أوروبا.

و الدليل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)

معنى الحداثة : هي مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقتها مثل السريالية والرمزية... وغيرها. وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين ، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية ، والنفاز إلى أعماق الحياة.

بدأ مذهب الحداثة منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً في باريس على يد كثير من الأدباء السرياليين والرمزيين والماركسيين والفوضويين والعبثيين، ولقي استجابة لدى الأدباء الماديين والعلمانيين والملحدين في الشرق والغرب. حتى وصل إلى شرقنا العربي.

و من أهم المنظرين لهذا المذهب الخبيث في عالمنا العربي د. طه حسين يقول في كتابه ((مستقبل الثقافة في مصر)): "إن سبيل النهضة واضحة مستقيمة ليس فيها عوج ولا التواء، وهي أن نسير سيرة الأوروبيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب"

و من كبرائهم أيضا الأديب أدونيس الذي يعد المؤج الأول لمذهب الحداثة في البلاد العربية واسمه (علي أحمد سعيد) نصيري سوري، وقد هاجم التاريخ الإسلامي، والدين والأخلاق في رسالته الجامعية التي قدمها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة "القديس يوسف" في لبنان وهي بعنوان الثابت والمتحول، ودعا بصراحة إلى محاربة الله عز وجل.

يقول (أدونيس) : "لا يمكن أن تنهض الحياة العربية ويبعد الإنسان العربي إذا لم تهدم البنية التقليدية السائدة في الفكر العربي والتخلص من المبنى الديني التقليدي الإتباعي".

ويقول في كتابه الثابت والمتحول: "لا نقدر أن نفصل بين الحداثة العربية والحداثة في العالم".

• من يحكم بالقوانين الوضعية و يلزم الناس بها أو يسنّ هذه القوانين و يشرّعها و يسهر على تطبيقها — كحال الحكام و القضاة و رجال البرلمانات - فهو طاغوت كافر .

و الدليل قوله تعالى : (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) .

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية :

"ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير، الناهي عن كل شر وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات، مما يضعونها بأرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكزخان، الذي وضع لهم الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتى، من اليهودية والنصرانية والملة الإسلامية، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا متبعا، يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير" إهـ

ويقول سيد قطب عند تفسيره لهذه الآية :

" وهكذا تتبين القضية.. إله واحد . وخالق واحد . ومالك واحد ..

وإذن فحاكم واحد . ومشرّع واحد . ومتصرف واحد ..

وإذن فشريعة واحدة، ومنهج واحد، وقانون واحد ..

وإذن فطاعة واتباع وحكم بما أنزل الله، فهو إيمان وإسلام. أو معصية وخروج وحكم بغير ما أنزل الله، فهو كفر وظلم وفسوق ..

وهذا هو الدين كما أخذ الله ميثاق العباد جميعا عليه، وكما جاء به كل الرسل من عنده.. أمة محمد والأمم قبلها على السواء.. ولم يكن بد أن يكون دين الله هو الحكم بما أنزل الله دون سواه. فهذا هو مظهر سلطان الله. مظهر حاكمية الله. مظهر أن لا إله إلا الله. " إهـ

وقال تعالى : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل شيخ :

" إن من الكفر الأكبر المستبين، تنزيل القانون اللعين منزلة ما نزل به الروح الأمين، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذرين، بلسان عربي مبين، في الحكم بين العالمين؛ والرد إليه عند

تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عز وجل: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} .

وقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيمان عمن لم يحكموا النبي صلى الله عليه وسلم فيما شجر بينهم، نفياً مؤكداً بتكرار أداة النفي وبالقسم، قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} .

ولم يكتفِ تعالى وتقدس منهم بمجرد التحكيم للرسول صلى الله عليه وسلم، حتى يضيفوا إلى ذلك عدم وجود شيء من لُحْج في نفوسهم، وبقوله جل شأنه: {ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ} والحرج: الضيق، بل لا بد من اتساع صدورهم لذلك، وسلامتها من القلق والاضطراب.

ولم يكتفِ تعالى أيضاً هنا بهذين الأمرين، حتى يضموا إليهما التسليم، وهو: كمال الانقياد لحكمه صلى الله عليه وسلم، بحيث يتخلون ها هنا من أي تسليم للنفس بهذا الشيء، ويسلموا ذلك إلى الحكم الحق أتم تسليم؛ ولهذا أكد ذلك بالمصدر المؤكد، وهو قوله جل شأنه: {تسليماً} المبين أنه لا يكتفي ها هنا بالتسليم، بل لا بد من التسليم المطلق.

...إلى أن قال.. فهذه المحاكم مراجع هي القانون الملحق من شرائع شتى، وقوانين كثيرة، كالقانون الفرنسي، والقانون الأمريكي، والقانون البريطاني وغيرها من القوانين، ومن مذاهب بعض البدعيين المنتسبين إلى الشريعة وغير ذلك. فهذه المحاكم الآن في كثير من أمصار الإسلام، مهيأة مكاملة، مفتوحة الأبواب، والناس إليها أسراب إثر أسراب، يحكم حكامها بينهم بما يخالف حكم السنة والكتاب، من أحكام ذلك القانون، وتلزمهم به وتقرهم عليه، وتحتمه عليهم، فأى كفر فوق هذا؟ وأي مناقضة للشهادة بأن محمداً رسول الله بعد هذه المناقضة؟

وقال الشيخ سليمان بن سحمان :

"إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر، فقد ذكر الله في كتابه: أن الكفر أكبر من القتل، قال: {والفتنة أكبر من القتل}. وقال: {والفتنة أشد من القتل}. والفتنة هي الكفر، فلو اقتتلت البادية والحاضرة حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً، يحكم بخلاف شريعة الإسلام التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم " إهـ

وقال الشيخ أحمد شاكر:

"إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس هي كفر بواح لا خفاء فيه ولا مداراة، ولا عذر لأحد ممن ينتسب للإسلام كائناً من كان في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها." اهـ .

• من طلب التحاكم أو رضي بهذه القوانين الوضعية الجاهلية و لم يكفر بها ولو لم يتحاكم إليها فهو كافر. (و يدخل في ذلك من طلب التحاكم إلى الأمم المتحدة و محكمة العدل الدولية و غيرها من المنظمات و الهيئات الكفرية و دخل في منظومتها).

والدليل قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) .

قال الحافظ ابن كثير : " هذا إنكار من الله، عز وجل، على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين، وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله، كما ذكر في سبب نزول هذه الآية: أنها في رجل من الأنصار ورجل من اليهود تخاصما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد. وذاك يقول: بيني وبينك كعب بن الأشرف. وقيل: في جماعة من المنافقين، ممن أظهروا الإسلام، أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية... والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل، وهو المراد بالطاغوت هاهنا... " إهـ

وقوله تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ)

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي : "ومن هدي القرآن للتي هي أقوم بيانه أن كل من اتبع تشريعا غير التشريع الذي جاء به سيد ولد آدم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فاتباعه لذلك التشريع المخالف كفر بواح، مخرج عن الملة الإسلامية. ولما قال الكفار للنبي صلى الله عليه وسلم: الشاة تصبح ميتة من قتلها؟ فقال لهم: «الله قتلها» فقالوا له: ما ذبحتم بأيديهم حلال، وما ذبحه الله بيده الكريمة تقولون إنه حرام! فأنتم إذن أحسن من الله؟ أنزل الله فيهم قوله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكَرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْآيَةُ ...)، وحذف الفاء من قوله: إنكم لمشركون يدل على قسم محذوف... فهو قسم من الله جل وعلا أقسم به على أن من اتبع الشيطان في تحليل الميتة أنه مشرك، وهذا الشرك مخرج عن الملة بإجماع المسلمين... وسيوبخ الله مرتكبه يوم القيامة بقوله: (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين) لأن طاعته في تشريعه المخالف للوحي هي عبادته، وقال تعالى: (إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا شيطانا مريدا) ، أي ما يعبدون إلا شيطانا، وذلك باتباعهم تشريعه....، ولما سأل عدي بن حاتم النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا الآية) ، بين له أن معنى ذلك أنهم أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم، والآيات بمثل هذا كثيرة. " إهـ

• من أنكر ربوبية الله تعالى و حارب جميع الأديان فقد كفر ، و هذا هو مذهب الشيوعيين و الإشتراكيين ، و من أخبث شعاراتهم " الدين أفيون الشعوب " و " لا إله و الحياة مادة " .
و الدليل قوله تعالى : (أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) .

معنى الشيوعية: الشيوعية الماركسية حركةٌ فِكْريةٌ واقتصادِيَّةٌ يهودِيَّةٌ، إباحتِيَّةٌ، تقوم على الإلحاد، وإلغاء الملكية الفردِيَّةِ، وكلمة (الشيوعية) وهي في الأصل من قولهم سهم شائع إذا كان غير مقسوم.
و مؤسس الشيوعية الحديثة هو كارل ماركس 1818، 1883م ، يهودي ألماني وهو حفيد الجاحام اليهودي مردخاي ماركس و ذلك بمعونة زميله (إنجلز) سنة 1848م حيث أعلنها ثورةً شيوعية ضدَّ الرأسمالية الغربية، وضدَّ الكنيسة المتحكِّمة في رقاب العباد.

وبقيت الشيوعية دعوةً نظرية، حتى قامت الثورة الشيوعية الشهيرة في روسيا سنة 1917م، بقيادة لينين وهو قائد الثورة البلشفية الدامية، يهودي الأصل، وهو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ. ثم جاء بعده ستالين 1879 ، 1954م، وهو سكرتير الحزب الشيوعي ورئيسه بعد لينين.
و من أبرز المبادئ التي تقوم عليها الشيوعية:

-إنكار وجود الله تعالى، وكل الغيبات، والقول بأنَّ المادة هي أساسُ كل شيء، وشعارهم: نؤمن بثلاثة: ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة.

- يحاربون الأديان ويعتبرونها وسيلةً لتخدير الشعوب و أنها أفيون الشعوب، وخادمًا للرأسمالية والاستغلال، مستثنين اليهودية: لأنهم شعبٌ مظلوم، يحتاج إلى دينه ليستعيد حقوقه المغتصبة!
-يحاربون الملكية الفردية، ويقولون بشيوعية الأموال، وإلغاء الوراثة.

-يحكمون الشعوب بالحديد والنار، ولا مجال لإعمال الفكر، والغاية عندهم تبرّر لوسيلة".
-يحاربون جميع الأخلاق لأنها ما هي إلا أثر من الآثار التي أوحى بها (الإقطاعيون) وإن هي إلا خداع وتضليل للعمال والفلاحين من قبل الملاك وأصحاب الأموال.

يقول الشيخ عبد الرحمن الدوسري : ردّا على من يقول أنا مسلم أصلي وأصوم ولكني أوّمن بالاشتراكية وأعتقد أنها حق؟

" الحمد لله رب العالمين. أولاً: إن الإيمان ليس مقصوراً على الصلاة والصوم ونحوهما، بل لا بد في الإيمان من تحكيم شرع الله والرجوع إلى حكمه في جميع شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. قال سبحانه وتعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ... } ، وقال: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} ، وقال: {وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ وَلَا الْمُؤْمِنَةِ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ... } ... والنصوص في هذا كثيرة من الكتاب والسنة. وعلى السائل أن ينظر في منشئ ما يسمى بالاشتراكية وفلسفتها وطقوسها ليعرف المرجع فيها، هل هو إلى الله ورسوله أو إلى طواغيت اليهود الماكرين من (كارل ماركس) و (لينين) وإلى أتباعهم من كل ملحد منكر لله ورسله مستهزئ بالأديان سوى دين اليهود ومن كل سياسي عابد للمادة والقيادة قد صيرته أغراضه إلى ذلك؟ فلإسلام أحكامه المغنية لأهله عن كل مذهب ومبدأ مرجعها كتاب الله وسنة رسوله، ولا تلتقي مع غيرها في جوهرها وحقيقتها، إلا بالتأويل الفاسد، الذي هو من فروع تحريف اليهود وأشباههم للكلم عن مواضعه. ثانياً: لا بد للمسلم المؤمن بالله وما جاء عنه، من الكفر بالطاغوت بجميع أنواعه... وكلمة الشهادة "لا إله إلا الله" مكونة من النفي والإثبات، فالنفي يقتضي الكفر بالطاغوت المتجاوز لحدود الله والذي آلهه بعض الناس من دون الله بطاعة أمره وإباحة ما يبيحه من الحرام وتحريم ما يحرمه من الحلال.... وطواغيت هذا الزمان من أنواع الاشتراكيين والقوميين الماديين يبيحون لشعوبهم ما حرمه الله من الخمر والزنى والقمار والربا وسائر الملاهي والفواحش، فتستحلها شعوبهم ولا يستهجنها إلا القليل، وأكثرهم يحبذها ويفرح بها. ومن ناحية أخرى يحرمون عليهم الحلال من التكسب والتملك، ويسدون عليهم أبواب الابتغاء من رزق الله ويصادرون الممتلكات الحرة تأميمياً، بحجة الاستغلال تحريماً منهم للحلال، فيحرمه الكثير من غوغاوية شعوبهم بجميع أنواع الطاغوتية والتسلط، فالذي يحبذ فعلهم ويؤمن بما يسمونه إشتراكية يكون مؤمناً بأنواع الطاغوت، غير كافر به، كما أمر الله، قال الله سبحانه {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} ، ومن لم يكفر بالطاغوت لم يحقق التوحيد، بل كان مناقضاً لمدلول "لا إله إلا الله"، قال تعالى {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} .

وإذا كنت تعتقد أن اشتراكيته المزعومة من دين الله أو على طريقة وحيه، فهل دين الله ووحيه يبيح الخمر التي أباحوها وأكثرها من مصانعها وحموا باعها وشاربها بل جعلوها مخففة لعقوبات الجرائم أو مسقطه لها؟

وهل من الدين إباحتهم للزنى بحال الرضى وتشريع القوانين المعفية لمرتكبه من إقامة حدود الله؟ هل هذا من الدين؟... والله در الخليفة الثاني عمر الفاروق حيث قال: (إنما ينتفض الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية). " إهـ

• من والى و عادى لا في ذات الله تعالى بل في الوطن أو القوم أو اللغة . فيوالى البوذي و الرافضي و النصراني و العلماني و الديموقراطي لأنه شريكه في الوطن أو اللغة فقد كفر. - و هذا مذهب الوطنيين و القوميين ، و من أخبث شعاراتهم "الدين لله و الوطن للجميع".و يدخل في هذا الناقض من يدعو إلى توحيد الشعوب على اختلافها في وحدة عالمية في إطار المبادئ الإنسانية تحت شعار (الحرية ، والإخاء ، والمساواة) ،-وهو ما يسمى بالإنسانية أو(العالمية) و من أخبث شعاراتهم"التعايش مع الآخر"و "حوار الأديان".

و الدليل قوله تعالى: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) وقوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ) .
القومية العربية :

حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين .و كان ظهورها في أواخر القرن التاسع عشر في عاصمة الدولة العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها. هذا وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية العربية الغير مسلمة، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تبنى الدعوة إليها الرئيس المصري الهالك جمال عبد الناصر حين سخر لها أجهزة إعلامه وإمكانات دولته. و من أكبر المنظرين للقومية العربية وأهم مفكرها وأشهر دعايتها ساطع الحصري و ميشيل عفلق.

· يرى دعاة الفكر القومي أن أهم المقومات التي تقوم عليها القومية العربية هي: اللغة والدم والتاريخ والأرض والآلام والآمال المشتركة.

· ويرون أن العرب أمة واحدة لها مقومات الأمة وأنها تعيش على أرض واحدة هي الوطن العربي الواحد الذي يمتد من الخليج إلى المحيط. كما يرون أن الحدود بين أجزاء هذا الوطن هي حدود طارئة، ينبغي أن تزول وينبغي أن تكون للعرب دولة واحدة، وحكومة واحدة، تقوم على أساس من الفكر العلماني.

· يدعو الفكر القومي إلى تحرير الإنسان العربي من الخرافات والغيبيات والأديان كما يزعمون ولذلك يتبنى شعار: (الدين لله والوطن للجميع) .

والهدف من هذا الشعار، إقصاء الإسلام عن أن يكون له أي وجود فعلي من ناحية، وجعل أخوة الوطن مقدمة على أخوة الدين من ناحية أخرى.

يقول عدد من قادة هذا الفكر: نحن عرب قبل عيسى وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وكثيراً ما يتمثل دعاة الفكر القومي بقول الشاعر القروي:

سلامٌ على كفرٍ يوحد بيننا** وأهلاً وسهلاً بعده بجهنم
هبوني ديناً يجعل العرب أمة** وطوفوا بجثمانى على دين برهم
بلادك قدمها على كل ملة** ومن أجلها أفطروا من أجلها صم

القومية والوطنية:

الوطنية نسبة إلى الوطن، أي: الأرض التي يعيش عليها مجموعة من الناس، وقد ظهرت بعد ظهور القومية ويقصد بها أن يقدس كل إنسان وطنه فقط، وأن يتعصب له بالحق والباطل، بغض النظر عن اختلاف ديانة الموجودين عليها، فالوطنية أم الجميع؛ لأن الوطنية توجب أن يتعايش المسلم والنصراني واليهودي والمجوسي وغيرهم على حدٍ سواء.

قال شاعرهم: بلادي هواها في لسان وفي دمي** يمجدها قلبي ويدعو لها فم
وقول الآخر: بلادي وإن جارت عليّ عزيزة** وأهلي وأن ضنّوا علي كرام

قال الشيخ عبد الرحمن الدوسري :

« مقالة (الدين لله، والوطن للجميع) صاغها الحاقدون على الإسلام الذين رموه بالطائفية.. إفكاً وتضليلاً، ليبعدوا حكم الله ويفصلوه عن جميع القضايا والشؤون، بحجة الوطن الذي جعلوه نداً لله وفصلوا بسببه الدين عن الدولة، وحصلوه في أضيق نطاق.... فهي خطة شركية قل من انتبه لها، ولا يجوز للمسلمين إقرارها أبداً، أطلقها أولئك بالدجل والتهويل بدعوى تعظيم الدين والارتفاع به عن مستوى السياسة التي هي غش وكذب، ليخدعوا به المسلمين ويخرسوهم. والله لا يرضى من عباده أن يتهاونوا بالحكم ويتنازلوا عن حدوده قيد شعرة، لحب وطن أو عشيرة، بل ولا لحب ولد أو والد أو أخ قريب... فالدين الذي يجب أن يسيطر على الجميع ويكون أحب وأعز من الوطن، وأن لا يتخذ الوطن أو العشيرة ندا من دون الله ويعمل من أجله ما يخالف حكم الله، وتبذل النفوس والأموال دون كيان العصبية القومية وفي سبيل الوطن لا في سبيل الله لإعلاء كلمته... فهذه وثنية جديدة أفتح من كل

وثنية سبقتها، إذ يعملوا تحت هذا الشعار الوثني ما يشاؤون، ويخططوا لحياتهم الوطنية تخطيط من ليس مقيداً بشرعية ربه». إهـ

الإنسانية: الإنسانية مذهب إباجي هدام، ودعوة خادعة من قبَلِ دهاة أعداء الدين الماسونية، وقيل لها إنسانيةً نسبة إلى الإنسان، وقيل لها عالمية أو أممية لدخول كثير من المفكرين من مختلف البلدان الأوروبية وغيرها فيها، قوي أمرها في نصف القرن الثامن عشر، عصر التحرر في أوروبا، ظهرت في إيطاليا، ثم انشرت إلى البلدان الأخرى، ونادى أهلها بأن يتفق ويتآلف جميع الناس تحت اسم الإنسانية، بسبب اشتراك جميع الناس في أصل الخلق، مع إغفال كل الفوارق بينهم مهما كانت تلك الفوارق دينية أو غير دينية، قومية أو وطنية ...

يقول الأستاذ محمد قطب :

"الإنسانية: الإنسانية -أو العالمية كما يدعونها أحياناً- دعوى براقعة، شعارها:

يا أخي! كن إنساني النزعة، وجه قلبك ومشاعرك للإنسانية جمعاء.. دع الدين جانبا فهو أمر شخصي، علاقة خاصة بين العبد والرب محلها القلب، لكن لا تجعلها تشكل مشاعرك وسلوكك نحو الآخرين الذين يخالفونك في الدين.. فإنه لا ينبغي للدين أن يفرق بين البشر.. بين الأخوة في الإنسانية، تعال نصنع الخير لكل البشرية غير ناظرين إلى جنس أو لون أو وطن أو دين!....

وتوجه دعوى "الإنسانية" فقط ضد أصحاب الدين!...أو قل على وجه التحديد إن الذين يحاربون اليوم بدعوى "الإنسانية" هم المسلمون! يحاربون بها من طريقتين، أو من أجل هدفين:

الهدف الأول هو إزالة استعلاء المسلم الحق بإيمانه الناشئ من إحساسه بالتميز عن الجاهلية المحيطة به في كل الأرض. لكي تنبهم شخصيته وتتميع؛

والهدف الثاني هو إزالة روح الجهاد من قلبه.. ليطمئن الأعداء ويستريحوا!!

... يقول المستشرق النمساوي المعاصر "فون جرونيباوم في كتاب له يسمى "الإسلام الحديث ":

" إن الحاجز الذي يحجز المسلم عن "التغريب " هو استعلاؤه بإيمانه، وإنه لا بد من تحطيم ذلك الحاجز لكي تتم عملية التغريب!"، و يقول المستشرق الأمريكي "روبرت بين" في مقدمة كتابه السيف المقدس: "إن لدينا أسبابا قوية لدراسة العرب والتعرف على طريقتهم، فقد غزوا الدنيا كلها من قبل، وقد يفعلونها مرة ثانية! إن النار التي أشعلها محمد ما تزال تشتعل بقوة، وهناك ألف سبب للاعتقاد بأنها شعلة غير قابلة للانطفاء!" ...

ودعوى الإنسانية من أسلحة الحرب الموجهة ضد روح الجهاد عند المسلمين. يا أخي! لقد تغيرت الدنيا! لا تتكلم عن الجهاد! أو إن كنت لا بد فاعلا فتكلم عن الجهاد الدفاعي فحسب! ولا تتكلم عنه إلا في أضيق الحدود! فهذا الذي يتناسب اليوم مع "الإنسانية المتحضرة"! لقد كانت للجهاد ظروف تاريخية وانقضت! أما اليوم فقد أصبحت الإنسانية أسرة واحدة! وهناك قانون دولي وهيئات دولية تنظر في حقك وتحل قضاياك بالطرق "الدبلوماسية"! فإذا فشلت تلك الهيئات في رد حقك المغتصب فعندئذ لك أن تقاتل دون حقك ولكن لا تسمه جهادًا. فالجهاد قد مضى وقته! إنما سمه دفاعا عن حقوقك المشروعة!!

ولا نقول لهؤلاء: أين هي الهيئات الدولية في قضية فلسطين؟ وفي قضية الفلبين؟ وفي قضية كشمير، وفي قضية أفغانستان؟ وفي كل قضية كان المسلمون طرفا فيها؟ أين هي الحقوق التي ترد بالطرق الدولة أو العدوان الذي يصد؟! ولا نقول لهم: ما قيمة هذه الهيئات الدولية والقانون الدولي وكل الإجراءات الدولية. إذا كان هذا القانون يعترف رسميا بأن هناك جبايرة خمسة في الأرض لهم الحق - الشرعي!! - أن يوقفوا أي إجراء لا يوافق أهواءهم ومطامعهم العدوانية -مهما يكن عادلا في ذاته- عن طريق "الفيتو" "حق الاعتراض"؟! لا نقول لهم ذلك؛ لأنه لا فائدة من جدالهم! إنما نقول لهم إن إسرائيل تضرب بقرارات هيئة الأمم المتحدة ومجلس الأمن عرض الحائط، وتعلن في تبجح -وهي المعتدية دائما- أنها لن تخضع لهذه القرارات ولن تلتزم بها، ولا يتحرك "الإنسانيون" لتأديبها.. إنما يشهر سلاح "الإنسانية" في وجه المسلمين فقط حين يطالبون بحقوقهم المشروعة! " إهـ

ويقول الشيخ الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

" إن في هذه الآية ردا صريحا على أولئك الذين ينادون بدون علم إلى دعوة لا تخلو من تشكيك، حيث لم تسلم من لبس، وهي دعوة وحدة الأديان ... وهنا النص الصريح بأن ذلك الذي جاء به القرآن هو دين القيمة، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم، وهي أفعال تفضيل، فلا يمكن أن يعادل ويساوي مع غيره أبدا مع نصوص القرآن، بأن الله أخذ العهد على جميع الأنبياء لئن أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم ليؤمنن به، ولينصرنه وليتبعنه، وأخذ عليهم العهد بذلك. وقد أخبر الرسل أممهم بذلك. فلم يبق مجال في هذا الوقت ولا غيره لدعوة الجاهلية بعنوان مجوف وحدة الأديان، بل الدين الإسلامي وحده: (إن الدين عند الله الإسلام)، (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه). " إهـ

• **الدعوة إلى الماسونية العالمية** ، وهي منظمة يهودية خبيثة ، سرية هدامة ، إرهابية غامضة ، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد وقد أوجدها حكماء صهيون لتحقيق أغراض التلمود وبروتوكولا تهم ، وطابعها التلون والتخفي وراء الشعارات البراقة (حرية، إخاء ، مساواة، إنسانية).
و الماسونية تعادي الأديان جميعاً ، وتشجع على التفلت من كل الشرائع والنظم والقوانين تمهيداً لقيام حكومة لا دينية عالمية .

الماسونية : هي جمعية سرية يهودية يسمونها بالقوة الخفية أسسوها بادئ الأمر ضد النصارى لتعمل على تحريف إنجيلهم أو أناجيلهم وإفساد عقائدهم وأفكارهم وتشتت أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق وقد سلكوا شتى الأساليب الدقيقة لتحقيق ذلك. فلما جاء الإسلام وسعوا دائرتها ليحيطوه بأشراكها. وجدت الماسونية لخدمة أهداف اليهود الشريرة وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة وتحطيم نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله ويخونون أوطانهم ويبيعون أمتهم لصالح اليهود، وذلك لقوة انطلاء المكر الماسوني وشدة تأثيره على القلوب، بحيث كسبت أعظم وأكثر القادة من الشرق والغرب، وتغلغلت الماسونية في الأسر المالكة والطبقات الحاكمة في أوروبا ومن دار في فلكها الثقافي في البلاد العربية.

نصت مضابط المحفل الماسوني الأكبر عام (1897 م): " لا يقبل المتدينون في المحافل الماسونية لأن الذي ينخرط في المحافل يجب أن يكون حراً والماسوني الحقيقي لا يكون متديناً وعلى الماسونية أن تتفق مع كل أولئك الذين لا يدعون إلى الدين أمثال الإشتراكيين والديمقراطيين ودعاة حقوق الإنسان والجمعيات المتحررة وعليها أن تشترك في المجالات الأخرى للعمل كالجامعات الشعبية والمدارس السياسية والمؤسسات الأخرى. "

وجاء في قرار مؤتمر محافل الماسونية عام (1884 م) : " يجب على الماسونيين الذين بيدهم زمام الأمور أن يأتوا بالماسونيين إلى سدة الحكم وأن يقربوهم من كراسيه وأن يكثرُوا من عددهم فيه، وفي وسع الماسوني أن يكون مواطناً أو نائباً أو رئيساً بشرط أن يكون ماسونياً وعليه أن يستلهم الأفكار الماسونية، ومهما علت مكانته الإجتماعية فإنه يستوحي مذهبه من المحفل الماسوني لا من مكانته. "
وقد صرح السياسي الإنجليزي المشهور (بنيامين) سنة (1844 م) قائلاً: (إن الذين يديرون دفة السياسة في العالم ليسوا الذين هم في دست الحكم ظاهراً وإنما هم الذين يكمنون وراء الكواليس)

وصرح نابليون الثالث ملك فرنسا عام (1859 م) بقوله: (يجب أن لا نخدع أنفسنا، إن الدنيا تدار من قبل المنظمات السرية).

الأفكار والمعتقدات:

- يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.
- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.
- إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.
- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنازعة تتصارع بشكل دائم.
- تسليح هذه الأطراف وتدريب حوادث لتشابكها.
- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.
- تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى ولانحلال والإرهاب والإلحاد .
- استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية والغاية عندهم تبرر الوسيلة.. و إذا تملل الشخص أو عارض في شيء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل.
- كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.
- السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية.
- السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم.
- و للماسونية درجات ثلاث:
- العُئي الصغار: والمقصود بهم المبتدئون من الماسونيين.
- الماسونية الملوكية: وهذه لا ينالها إلا من تنكر كلياً لدينه ووطنه وأمته وتجرد لليهودية ومنها يقع الترشيح للدرجة الثالثة والثلاثون كتشرشل وبلفور.
- الماسونية الكونية: وهي قمة الطبقات، وكل أفرادها يهود، وهم أحاد، وهم فوق الأباطرة والملوك والرؤساء لأنهم يتحكمون فيهم، وكل زعماء الصهيونية من الماسونية الكونية كهرتزل، وهم الذين يخططون للعالم لصالح اليهود.

• من دان بدين الرافضة المجوس زنادقة هذا العصر، ومن أخبث عقائدهم زعمهم العصمة لأنتمهم وأنهم أعلى منزلة من الأنبياء و الرسل . وسب الصحابة ولعنهم ، ودعوى أن عليا إله أو نبي، أو أن جبرائيل غلط ، أو أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشر.

قال أبو العالية رحمه الله: "نعمتان لله علي لا أدري أيهما أفضل أو قال أعظم أن هداني للإسلام والأخرى أن عصمني من الرافضة"

روى الخلال عن أبي بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: قال الإمام مالك: الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليس لهم اسم - أو قال -: نصيب في الإسلام .

وقال ابن كثير - عند قوله سبحانه -: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ..}

قال: "ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمة الله عليه وفي رواية عنه بتكفير الروافض الذي يبغضون الصحابة رضي الله عنهم، قال: لأنهم يغيظونهم ومن غاظ الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك" .

قال القرطبي: "لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن اتقص واحداً منهم، أو طعن عليه في روايته . فقد ردّ على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين" .
و جاء في كتاب السنة للإمام أحمد قوله عن الرافضة:

"هم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ويسبونهم، ويتنقصون ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي، وعمار، والمقداد، وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء"

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: "عاشت الناس وكلمت أهل الكلام فما رأيت قوماً أوسخ وأسخاً ولا أقدر قذراً ولا أضعف حجة ولا أحمق من الرافضة"

و قال البخاري : "ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافض، أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم"

قال شيخ الاسلام بن تيمية :

" من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، فلا خلاف في كفرهم. ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو إنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم.

بل من يشكك في كفر مثل هذا؟ فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفاراً، أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقى هذه الأمة هم شرارها وكفر هذه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام "

وقال أيضا :

" وأما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لاشك في كفره بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره."

و لله درّ أبي عبد الله محمد بن صالح القحطاني الأندلسي المالكي حيث يقول :

إن الروافض شر من وطئ الحصى *** من كل إنس ناطق أو جان
مدحوا النبي وخونوا أصحابه *** ورموهم بالظلم والعدوان
حبوا قرابته وسبوا صحبه *** جدلان عند الله منتقضان
فكأنما آل النبي وصحبه *** روح يضم جميعها جسدان
فئتان عقدهما شريعة أحمد *** بأبي وأمي ذانك الفئتان
فئتان سالكتان في سبل الهدى *** وهما بدين الله قائمتان
قل إن خير الأنبياء محمد *** وأجل من يمشي على الكثران
وأجل صحب الرسل صحب محمد *** وكذاك أفضل صحبه العمران

• **الشرك في عبادة الله تعالى أي النسك**، بأن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر.

و الدليل قوله تعالى (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) ومن ذلك دعاء الأموات، والاستغاثة بهم، والنذر والذبح لهم كحال عباد القبور .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

"وقال تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} ، فبين سبحانه: أن اتخاذ الملائكة والنبين أربابا كفر. فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم، ويتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب، وهداية القلوب، وتفريج الكرب، وسد الفاقات، فهو **كافر بإجماع المسلمين**."

وقال أيضا :

" وهذا إذا كان في المقالات الخفية فقد يقال: إنه فيها مخطئ ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين المسلمين؛ بل اليهود والنصارى يعلمون: أن محمدا صلى الله عليه وسلم بعث بها وكفر مخالفها؛ مثل أمره بعبادة الله وحده لا شريك له ونهيه عن عبادة أحد سوى الله من الملائكة والنبين والشمس والقمر والكواكب والأصنام وغير ذلك؛ فإن هذا أظهر شعائر الإسلام ."

وقال الشيخ أبا بطين :

" فقد سمعنا غير واحد من اليهود: أنهم يعيبون على المسلمين ما يفعل عند هذه المشاهد، يقولون: إن كان نبيكم أمركم بهذا فليس بنبي، وإن كان نهاكم عنه فقد عصيتموه؛ فسبحان الله ما أعجب هذا؟! اليهود ينكرون هذه الأمور الشركية، ويقولون: ما يأتي بها نبي، وكثير من علماء هذه الأزمان يجوزون ذلك، ويوردون الشبه الباطلة عليه، وينكرون على من أنكره!! وأعظم أنواع الكفر: الشرك بعبادة غير الله، وهو كفر بإجماع المسلمين، ولا مانع من تكفير من اتصف بذلك، كما أن من زنى قيل: فلان زان، ومن رابى: قيل: فلان مراب."

وقال العلامة ابن القيم

" ما قدر الله حق قدره من عبد معه غيره، كما قال تعالى: (ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب - ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز)

فما قدر الله حق قدره من عبد معه غيره، ممن لا يقدر على خلق أضعف حيوان وأصغره، وإن سلبهم الذباب شيئا مما عليه لم يقدر على استنقاذه منه، وقال تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) فما قدر من هذا شأنه وعظمته حق قدره من أشرك معه في عبادته من ليس له شيء من ذلك ألبتة، بل هو أعجز شيء وأضعفه، فما قدر القوي العزيز حق قدره من أشرك معه الضعيف الذليل....فهذه إشارة لطيفة إلى السر الذي لأجله كان الشرك أكبر الكبائر عند الله، وأنه لا يغفره بغير التوبة منه، وأنه يوجب الخلود في العذاب، وأنه ليس تحريمه وقبحه بمجرد النهي عنه، بل يستحيل على الله سبحانه أن يشرع لعباده عبادة إله غيره، كما يستحيل عليه ما يناقض أوصاف كماله، ونعوت جلاله، وكيف يظن بالمنفرد بالربوبية والإلهية والعظمة والإجلال أن يأذن في مشاركته في ذلك، أو يرضى به؟ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقال الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل شيخ

" ومسألتنا هذه وهي: عبادة الله وحده لا شريك له، والبراءة من عبادة ما سواه وأن من عبد مع الله غيره فقد أشرك الشرك الأكبر الذي ينقل عن الملة هي: أصل الأصول وبها أرسل الله الرسل وأنزل الكتب، وقامت على الناس الحجة بالرسول وبالقرآن وهكذا تجد الجواب من أئمة الدين في ذلك الأصل عند تكفير من أشرك بالله فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل لا يذكرون التعريف في مسائل الأصول، إنما يذكرون التعريف في المسائل الخفية التي قد يخفي دليلها على بعض المسلمين كمسائل نازع بها بعض أهل البدع كالقدرية والمرجئة أو في مسألة خفية كالصرف والعطف. وكيف يعرفون عباد القبور وهم ليسوا بمسلمين، ولا يدخلون في مسمى الإسلام وهل يبقى مع الشرك عمل؟! "

والله -تعالى- يقول: (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ السَّمَاءَ فَتَخَطَّفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ) (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ). إلى غير ذلك من الآيات.... وأما الشرك فهو يصدق عليهم واسمه يتناولهم وأي إسلام يبقى مع مناقضة أصله وقاعدته الكبرى شهادة أن لا إله إلا الله وبقاء الإسلام ومسماه.. "

• من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فقد كفر كمن أبغض إقامة الحدود و الجهاد في سبيل الله تعالى و تعدد الزوجات و غيرها من الأحكام التي شرعها أحكم الحاكمين. و الدليل قوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) وقوله سبحانه : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) .
قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" النوع الثالث: من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه، ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قول الله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } " إهـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية :

" ...الحيلة إنما تصدر من رجل كره فعل ما أمر الله سبحانه أو ترك ما نهى الله سبحانه عنه وقد قال الله سبحانه: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } وقال سبحانه: { وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ } ... إلى غير ذلك من المواضع التي ذمَّ الله فيها من كره ما أنزل الله من الصلاة والزكاة والجهاد وجعله من المنافقين ... فيجب أن تتلقى أحكام الله بطيب نفس وانشرح صدر وأن يتيقن العبد أن الله لم يأمره إلا بما في فعله صلاح ولم ينهه إلا عما في فعله فساد سواء كان ذلك من نفس العبد بالأمر والنهي أو من نفس الفعل أو منهما جميعاً وأن المأمور به بمنزلة القوت الذي هو قوام العبد والمنهي عنه بمنزلة السموم التي هي هلاك البدن وسقمه " إهـ

وقال الشنقيطي في تفسيره :

" اعلم أن كل مسلم، يجب عليه في هذا الزمان تأمل هذه الآيات، من سورة محمد وتدبرها، والحذر التام مما تضمنته من الوعيد الشديد ؛ لأن كثيراً ممن ينتسبون للمسلمين داخلون بلا شك فيما تضمنته من الوعيد الشديد. لأنَّ عامَّة الكفار من شرقيين وغربيين كارهون لما نزل الله على رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو هذا القرآن وما يبينه به النبي - صلى الله عليه وسلم - من السنن. فكل من قال لهؤلاء الكفار الكارهين لما نزل الله: سنطيعكم في بعض الأمر، فهو داخل في وعيد الآية. وأحرى من ذلك من يقول لهم: سنطيعكم في الأمر كالذين يتبعون القوانين الوضعية مطيعين بذلك للذين كرهوا ما نزل الله، فإن هؤلاء لا شك أنهم ممن تتوفاهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم. وأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه، وأنه محبط أعمالهم. فاحذر كل الحذر من الدخول في الذين قالوا: سنطيعكم في بعض الأمر. " إهـ

- من استهزأ بشيء من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر، كحال من يستهزئ بدين الله تعالى باسم الفن الكوميدي والترويح عن النفس و النكت ورسوم الكاريكاتور . و يدخل في هذا الكفر من سب أو تنقص الله أو دينه أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو سب أحداً من رسل الله . والدليل قوله تعالى: {قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ، لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

" {لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً} ، فدل على أنهم لم يكونوا عند أنفسهم قد أتوا كفراً، بل ظنوا أن ذلك ليس بكفر. فتبين أن الاستهزاء بآيات الله ورسوله كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه، فدل على أنه كان عندهم إيمان ضعيف، ففعلوا هذا المحرم الذي عرفوا أنه محرم، ولكن لم يظنوه كفراً، وكان كفراً كفروا به، فإنهم لم يعتقدوا جوازه."

وقال الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب :

" قد استدل العلماء عليها بقوله تعالى في حق بعض المسلمين المهاجرين في غزوة تبوك: (وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ). وذكر السلف والخلف: أن معناها عام إلى يوم القيامة فيمن استهزأ بالله أو القرآن أو الرسول وصفة كلامهم أنهم قالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء. يعنون بذلك: رسول الله والعلماء من أصحابه، فلما نقل الكلام عوف بن مالك أتى القائل يعتذر أنه قاله على وجه اللعب كما يفعل المسافرون. فنزل الوحي أن هذا كفر بعد الإيمان ولو كان على وجه المزح. والذي يعتذر يظن أن الكفر إذا قاله جداً لا لاعباً ..

الرابعة: إذا نطق بكلمة الكفر ولم يعلم معناها صريح واضح أنه يكون نطق بما لا يعرف معناه، وأما كونه أنه لا يعرف أنها تكفره فيكفي فيه قوله: (لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ). فهم يعتذرون للنبي -صلى الله عليه وسلم- ظانين أنها لا تكفرهم، والعجب ممن يحملها على هذا وهو يسمع قوله تعالى: (وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) (إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ) (وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونَ عَنْ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ). أيظن أن هؤلاء ليسوا كفاراً؟ لكن لا تستنكر الجهل الواضح هذه المسائل لأجل غربتها. " إهـ

وقال سليمان بن عبد الله آل شيخ :

"(باب من هزل بشيء فيه ذكر الله، أو القرآن، أو الرسول)، أي: يكفر بذلك لاستخفافه بجناب الربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد. ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئاً من ذلك، فمن

استهزأ بالله، أو بكتابه، أو برسوله، أو بدينه، كفر ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعاً..... وفي الآية دليل على أن الرجل إذا فعل الكفر ولم يعلم أنه كفر لا يعذر بذلك، بل يكفر، وعلى أن الشاك كافر بطريق الأولى نبه عليه شيخ الإسلام" إه
و قال إسحاق بن راهويه:

"وأجمع المسلمون على أن من سب الله أو سب رسوله أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبياً من الأنبياء أنه كافر بذلك وإن كان مُقِرّاً بكل ما أنزل الله".
و قال القاضي عياض :

" لا خلاف أن ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته ".
و قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

" من سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر فإنه يجب قتله. هذا مذهب عليه عامة أهل العلم قال ابن المنذر: "أجمع عوام أهل العلم على أن حد من سب النبي صلى الله عليه وسلم القتل" وممن قاله مالك والليث وأحمد وإسحاق وهو مذهب الشافعي قال: "وحكي عن النعمان لا يقتل" يعني الذي هم عليه من الشرك أعظم .

وقد حكى أبو بكر الفارسي من أصحاب الشافعي إجماع المسلمين على أن حد من يسب النبي صلى الله عليه وسلم القتل كما أن حد من سب غيره الجلد وهذا الإجماع الذي حكاه هذا محمول على إجماع الصدر الأول من الصحابة والتابعين أو أنه أراد به إجماعهم على أن ساب النبي صلى الله عليه وسلم يجب قتله إذا كان مسلماً .

وكذلك قيده القاضي عياض فقال: "أجمعت الأمة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه" وكذلك حكى عن غير واحد الإجماع على قتله وتكفيره .

وقال الإمام إسحاق بن راهويه أحد الأئمة الأعلام: "أجمع المسلمون على أن من سب الله أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئاً مما أنزل الله عز وجل أو قتل نبياً من أنبياء الله عز وجل: "أنه كافر بذلك وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله". قال الخطابي: "لا أعلم أحداً من المسلمين اختلف في وجوب قتله". وقال محمد بن سحنون: "أجمع العلماء على أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر". إه

• **السحر، ومنه الصرف والعطف، فمن فعله أو رضي به كفر، والدليل قوله تعالى: {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ}.**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، **والسحر**، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات" رواه البخاري و**أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها** قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة - وهو عندي لكنه دعا ودعا، ثم قال "يا عائشة أشعرت أن الله أفطاني فيما استفتيته فيه. أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم. قال في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر. قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان. فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة كأن مائها نقاعة الحنا وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال قد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت وفي رواية لمسلم "فقلت يا رسول الله أفلا أحرقتة".

قال ابن قدامة الحنبلي:

"السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين امرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه.

وقال الإمام ابن القيم:

"وقد دلّ قوله تعالى: {وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ} وحديث عائشة رضي الله عنها على تأثير السحر وأن له حقيقة، "إهـ

و عن الحسن عن جندب مرفوعاً : "حد الساحر ضربة السيف" رواه الترمذي

و في صحيح البخاري عن بجاله بن عبدة قال: كنت كاتباً لجزي بن معاوية عم الأحنف بن قيس فأتى كتاب عمر قبل موته بسنة "أن اقتلوا كل ساحر وساحرة ... " فقتلنا ثلاث سواحر في يوم .

و عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها وكانت قد دبّرتها فأمرت بها فقتلت رواه مالك في الموطأ.

و عن يحيى بن أبي كثير قال: إن غلاماً لعمر بن عبد العزيز أخذ ساحرة فألقاها في الماء فطفت فكتب إليه عمر بن عبد العزيز إن الله لم يأمرك أن تلقها في الماء فإن اعترفت فاقتلها.

قال الإمام مالك: "الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب ولا تقبل توبته بل يتحتم قتله كالزنديق"
قال ابن قدامة:

"وحدّ الساحر القتل روي ذلك عن عمر وعثمان ابن عفان وابن عمر وحفصة وجندب بن عبد الله وجندب بن كعب وقيس ابن سعد وعمر بن عبد العزيز وهو قول أبي حنيفة ومالك ... إلى أن قال: وهل يستتاب الساحر؟ فيه روايتان: أحدهما: لا يستتاب، وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحراً."

و عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟ فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه أحمد بسند جيد. وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

وفي " البخاري " عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أن ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينفه عنه. اهـ

وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر"

قال الإمام ابن القيم:

"النشرة حل السحر عن المسحور وهي: نوعان، حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثاني: النشرة بالرقية والتعويزات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز"

وقال أيضا:

"ومن أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة مقاومة السحر الذي هو من تأثيرات الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والقراءة، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له. ومنه أعظم العلاجات له بعد ما يصيبه"

ويقول القرطبي:

" وروي عن ابن بطال قال: "وفي كتاب وهب بن منبه أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي ثم يحسونه ثلاث حسوات، ويغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به - إن شاء الله تعالى - وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله"

● **مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين**، والدليل قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }.

وقال تعالى: { لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }
وقال سبحانه: (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَتُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)
وقال تعالى : (وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ)

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: " {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} قال: (الركون هو الميل في المحبة ولين الكلام) .

وقال: (إن من الركون إلى الكفار أن تبري لهم قلما" وقال عكرمة: أن تطيعوهم أو تودوهم، أو تولوهم الأعمال، كمن يولي الفساق والفجار.

وقال الثوري: من لاث لهم دواة، أو برى لهم قلما، أو ناولهم قرطاسا، دخل في هذا، يعني في الوعيد.
قال الإمام الطبري :

" لا تتخذوا أيها المؤمنون الكفار ظهراً وأنصاراً توالونهم وتظاهرونهم على المسلمين من دون المؤمنين، وتدلونهم على عوراتهم، فإنه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء، يعني بذلك، فقد برىء الله منه بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر."

قال أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

" الأمر الثالث: مما يوجب الجهاد لمن اتصف به: مظاهرة المشركين، وإعانتهم على المسلمين، بيد أو بلسان أو بقلب أو بمال، فهذا كفر مخرج من الإسلام، فمن أعان المشركين على المسلمين، وأمد المشركين من ماله، بما يستعينون به على حرب المسلمين اختياراً منه، فقد كفر.

... فمن اتصف بشيء من هذه الصفات، مما ينقض الإسلام، أو منع شيئاً من شعائر الإسلام الظاهرة، أو امتنع عن أداء شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة، فإنه يجاهد حتى يقر بذلك ويلتزمه. وبهذا يتبين لك، أن جهاد أهل حائل، من أفضل الجهاد، ولكن لا يرى ذلك إلا أهل البصائر، وأما من لا بصيرة عنده، فهو لا يرى الجهاد إلا لأهل الأوثان خاصة، وأما من اقر بالشهادتين، فلا يرى جهاده". إهـ

وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل شيخ :

" من لم يعرف كفر الدولة (العثمانية)، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله، فإن اعتقد مع ذلك: أن الدولة مسلمون، فهو أشد وأعظم، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله، وأشرك به؛ ومن جرّهم وأعانهم على المسلمين، بأي إعانة، فهي ردّة صريحة."

وقال أيضا :

" سئل :عمن كان في سلطان المشركين، وعرف التوحيد وعمل به، ولكن ما عاداهم، ولا فارق أوطانهم؟

فأجاب: هذا السؤال صدر عن عدم التعقل لصورة الأمر، والمعنى المقصود من التوحيد والعمل به، لأنه لا يتصور أنه يعرف التوحيد ويعمل به، ولا يعادي المشركين، ومن لم يعادهم لا يقال له عرف التوحيد وعمل به، والسؤال متناقض، وحسن السؤال مفتاح العلم. وأظن مقصودك: من لم يظهر العداوة ولم يفارق، ومسألة إظهار العداوة، غير مسألة وجود العداوة، فالأول يعذر به مع العجز والخوف، لقوله تعالى: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} ، والثاني لا بد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي، لا ينفك عنه المؤمن، فمن عصى الله بترك إظهار العداوة، فهو عاص لله.

فإذا كان أصل العداوة في قلبه، فله حكم أمثاله من العصاة، فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة، فله نصيب من قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ}، لكنه لا يكفر، لأن الآية فيها الوعيد لا التكفير»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"و ما نجا من شَرِك هذا الشرك الأكبر إلا من جرّد التوحيد لله و عادى المشركين في الله و تقرب بمقتهم إلى الله تعالى " .

- وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل شيخ :

" فمقت هؤلاء المشركين و عيبتهم و ذمهم و تكفيرهم والبراءة منهم هو :حقيقة الدين ، و الوسيلة العظمى إلى ربّ العالمين .ولا طيب لحياة مسلم و عيشه إلاّ بجهاد هؤلاء ،ومراغمتهم و تكفيرهم والتقرب إلى الله بذلك واحتسابه لديه "

• من لم يكفر المشركين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم كفر، وهو مذهب غلاة مرجئة هذا الزمان الذين لا يكفرون من قام به الكفر كالعلمانيين و الرافضة و الشيوعيين و الليبراليين و الديمقراطيين و عبّاد القبور .

و الدليل قوله تعالى : (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ).

وقوله تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

وقوله تعالى : (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)

و لأحمد عن فروة بن نوفل- رضي الله عنه- قال: إنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، علّمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي قال: «اقرأ قل يا أيُّها الكافِرُونَ ...فإنّها براءة من الشّرك» .

قال الأوزاعي : كان يحيى بن أبي كثير وقتادة يقولان: ليس شيء من الأهواء أخوف عندهم على الأمة من الإرجاء .وقال إبراهيم النخعي: لفتنتهم - يعني: المرجئة - أخوف على هذه الأمة من فتنة الأزارقة. وقال الزهري: ما ابتدعت في الإسلام بدعة أضرّ على أهله من الأرجاء.

- قال العماد ابن كثير في تفسيره:

" (وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ) قيل نزلت في أبي عبيدة حين قتل أباه يوم بدر، ﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾، في الصديق يومئذٍ همّ بقتل ابنه عبد الرحمن، ﴿أَوْ إِخْوَانَهُمْ﴾، في مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير، ﴿أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ في عمر قتل قريباً له يومئذٍ أيضاً، وحمزة وعلي وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة يومئذٍ..."

- وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: " أصل دين الإسلام وقاعدته أمران :

الأول : الأمر بعبادة الله و حده لا شريك له و التحريض على ذلك و الموالاتة فيه و تكفير من تركه.
الثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله و التغليظ في ذلك و المعاداة فيه و تكفير من فعله .

و المخالفون في ذلك أنواع ...و منهم و هو (أشد الأنواع خطرا) من عمل بالتوحيد لكن لم يعرف قدره و لم يبغض من تركه و لم يكفرهم ومنهم من ترك الشرك و كرهه و لم يعرف قدره و لم يعاد أهله و لم يكفرهم . " إه

- وقال أيضا :

" فالله الله إخواني تمسكوا بأصل دينكم أوله و آخره و أسسه و رأسه شهادة أن لا إله إلا الله و اعرفوا معناها و أحبوها و أحبوا أهلها و اجعلوهم إخوانكم و لو كانوا بعيدين و اكفروا بالطواغيت و عادوهم و أبغضوهم و ابغضوا من أجلبهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم أو قال ما علي منهم أو قال ما كلني الله بهم فقد كذب على الله و افترى فقد كلفه الله بهم و افترض عليه الكفر بهم و البراءة منهم و لو كانوا إخوانهم و أولادهم . " إه

- وقال أيضا :

"وما أحسن ما قال واحد من البوادي لما قدم علينا وسمع شيئا من الإسلام قال: أشهد أننا كفار، يعني هو وجميع البوادي، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا أهل الإسلام أنه كافر."

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل شيخ :

"فالحنفاء أهل التوحيد، اعتزلوا هؤلاء المشركين، لأن الله أوجب على أهل التوحيد اعتزالهم، وتكفيرهم، والبراءة منهم. كما قال تعالى عن خليله إبراهيم {وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُرِّيَّ عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} إلى قوله: {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ}. وقال (إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ} وقال عن أهل الكهف {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ} فلا يتم لأهل التوحيد توحيدهم، إلا باعتزال أهل الشرك، وعداوتهم وتكفيرهم.. " إه

- وقال أيضا :

" الفتنه الشرك ووسم الله تعالى أهل الشرك بالكفر فيما لا يحصى من الآيات فلا بد من تكفيرهم أيضا و هذا مقتضى لا إله إلا الله .. فلا يتم معناها إلا بتكفير من جعل لله شريكا في عبادته كما في الحديث الصحيح : " من قال لا إله إلا الله و كفر بما يعبد من دون الله ... الحديث ... وقوله : " و كفر بما يعبد من دون الله " تأكيد للنفي فلا يكون معصوم المال و الدم إلا بذلك فلو شك أو تردد لم يحرم ماله و دمه . "

• الإعراض عن تعلم أصل دين الله تعالى ، لا يتعلمه ولا يعمل به ، والدليل قوله تعالى: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ} .

و المراد العلم بما يثبت به عقد الإسلام و أصله و أساسه وهو شهادة أن لا إله إلا الله ، و العلم بما ينقضها و يبطلها ، و هو شرط لا يصح إسلاماً بدونه قال تعالى (فاعلم أنه لا إله إلا الله) و قال (إلا من شهد بالحق و هم يعلمون) فشهادة الحق لا تكون كذلك إلا عن علم و إلا كانت شهادة زور و بهتان لا تنفع صاحبها إجماعاً . وهذا الأصل العظيم المتفق عليه بين المسلمين يُبطل دعوى العذر بالجهل في أصل الدين و أساسه خلافاً لغلاة مرجئة هذا الزمان .

و قد تقدم (ص 12- 14) بيان عدم إعدار الله تعالى الجاهل بتوحيده و إكفاره إيّاه و جعله مع العالم في الحكم سواء بما يغني عن إعادته في هذا الموضع ، و نقلنا بعضاً من الأدلة و كلام العلماء ما يوضح بجلاء أنّ الجهل بالكفر ليس عذراً بل هو دليل على عدم صحّة إسلام صاحبه ، لأنّ المسلم ما صار مسلماً من أهل القبلة إلا بمعرفته الشرك و الكفر و تركه و اجتنابه و البراءة منه و من أهله و تكفيرهم ، فإن فرط في ذلك و أعرض لم يصحّ إسلامه و كان كافراً عند الله تعالى و هو يظنّ أنه يحسن صنعا .

قال الأمير الصناعي:

" فإن قلت: هم (أي عبّاد القبور) جاهلون أنهم مشركون بما يفعلونه.

قلت: قد خرج الفقهاء في كتب الفقه في باب الردّة أن من تكلم بكلمة الكفر كفر، وإن لم يقصد معناها، وهذا دال على أنهم لا يعرفون حقيقة الإسلام ولا ماهية التوحيد، فصاروا حينئذ كفاراً كفراً أصلياً، فالله تعالى فرض على عبادة إفراده بالعبادة (أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) وإخلاصها (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) الآية، ومن نادى الله ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وخوفاً وطمعاً، ثم نادى معه غيره فقد أشرك في العبادة، فإن الدعاء من العبادة وقد سماها الله تعالى عبادة في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) بعد قوله: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)." .

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

"ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة، من غير علم بمعناها، ولا عمل بمقتضاها: لا يكون به المكلف مسلماً؛ بل هو حجة على ابن آدم ... وقد أكذب الله المنافقين، فيما أتوا به وزعموه من الشهادة، وأسجل على كذبهم، مع أنهم أتوا بالفاظ مؤكدة بأنواع من التأكيدات، قال تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} ، فأكدوا بلفظ

الشهادة، وإن المؤكدة، واللام، وبالجمله الاسمية؛ فأكذبهم، وأكد تكذيبهم، بمثل ما أكدوا به شهادتهم، سواء بسواء؛ وزاد التصريح باللقب الشنيع، والعلم البشع الفظيع. وهذا تعلم: أن مسمى الإيمان، لا بد فيه من التصديق والعمل؛ ومن شهد أن لا إله إلا الله، وعبد غيره، فلا شهادة له، وإن صلى، وزكى، وصام، وأتى بشيء من أعمال الإسلام..." إهـ

وقال العلامة الشيخ أبا بطين :

" ومما يبين أن الجهل ليس بعذر في الجملة، قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج ما قال، مع عبادتهم العظيمة؛ ومن المعلوم: أنه لم يوقعهم ما وقعوا فيه إلا الجهل، وهل صار الجهل عذرا لهم؟ يوضح ما ذكرنا: أن العلماء من كل مذهب يذكرون في كتب الفقه: باب حكم المرتد، وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه. وأول شيء يبدوون به من أنواع الكفر: الشرك، يقولون: من أشرك بالله كفر، لأن الشرك عندهم أعظم أنواع الكفر، ولم يقولوا إن كان مثله لا يجمله، كما قالوا فيما دونه. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما " سئل: أي الذنب أعظم إثما عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك ". فلو كان الجاهل أو المقلد، غير محكوم بردته إذا فعل الشرك، لم يغفلوه؛ وهذا ظاهر. وقد وصف الله سبحانه، أهل النار بالجهل، كقوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}.

وقال: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}

وقال: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا}.

وقال تعالى: {فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ} .

قال ابن جرير - عند تفسير هذه الآية -: وهذا يدل على أن الجاهل غير معذور؛ ومن المعلوم: أن أهل البدع الذين كفرهم السلف والعلماء بعدهم، أهل علم وعبادة وفهم وزهد، ولم يوقعهم فيما ارتكبوه إلا الجهل.

والذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، هل آفتهم إلا الجهل؟ ولو قال إنسان: أنا أشك في البعث بعد الموت، لم يتوقف من له أدنى معرفة في كفره، والشاك جاهل، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنَّ نَظْنَ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ}.

وقد قال الله تعالى عن النصارى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ} الآية. " قال عدي بن حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم: ما عبدناهم، قال: أليس يحلون ما حرم الله فتحلون؟ ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟ قال: بلى؛ قال: فتلک عبادتهم " ، فذمهم الله سبحانه، وسماهم مشركين، مع كونهم لم يعلموا أن فعلهم معهم هذا عبادة لهم، فلم يعذروا بالجهل. ولو قال إنسان عن الرافضة في هذا الزمان: إنهم معذورون في سبهم الشيخين وعائشة، لأنهم جهال مقلدون، لأنكر عليهم الخاص والعام.

وما تقدم من حكاية شيخ الإسلام رحمه الله، إجماع المسلمين على: أن من جعل بينه وبين الله وسائط، يتوكل عليهم، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، أنه كافر مشرك، يتناول الجاهل وغيره، لأنه من المعلوم أنه إذا كان إنسان يقرب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويؤمن بالقرآن، ويسمع ما ذكر الله سبحانه في كتابه، من تعظيم أمر الشرك، بأنه لا يغفره، وأن صاحبه مخلص في النار، ثم يقدم عليه وهو يعرف أنه شرك، هذا مما لا يفعله عاقل، وإنما يقع فيه من جهل أنه شرك؛ وقد قدمنا كلام ابن عقيل، في جزمه بكفر الذين وصفهم بالجهل فيما ارتكبه من الغلو في القبور، نقله عنه ابن القيم متحسنا له.

والقرآن يرد على من قال: إن المقلد في الشرك معذور، فقد افترى وكذب على الله، وقد قال الله تعالى عن المقلدين من أهل النار {إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا} ، وقال سبحانه حاكيا عن الكفار قولهم: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ} .

وفي الآية الأخرى {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ} ، واستدل العلماء بهذه الآية ونحوها، على أنه لا يجوز التقليد في التوحيد، والرسالة، وأصول الدين، وأن فرضا على كل مكلف أن يعرف التوحيد بدليله، وكذلك الرسالة، وسائر أصول الدين، لأن أدلة هذه الأصول ظاهرة والله الحمد، لا يختص بمعرفة العلماء. "إهـ

وأخيرا يجب أن نعلم أنه لا فرق في جميع هذه المكفرات بين العالم و الجاهل والهازل والجاد والخائف إلا المكره قال تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ، وكلها من أعظم ما يكون خطرا، وأكثر ما يكون وقوعا. فينبغي للمسلم أن يحذرهما، ويخاف منهما على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه، وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم.

الخاتمة

إن من الأهداف الأساسية للشريعة الإسلامية التي نبه عليها القرآن الكريم: ضبط الواقع دائماً ضبطاً شرعياً، لكي يتميز الخبيث من الطيب، ويعرف الكافر من المسلم، ويتبين الفاسق من العابد، فيمكن حينئذ معاملة كل بما يستحقه، حسب ما شرعه الله سبحانه وتعالى لذلك من ضوابط وحدود. قال تعالى: (مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ). وقال تعالى: (وَكَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَتِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ).

يقول الإمام الطبري: (ما كان الله ليدع المؤمنين على ما أنتم عليه من التباس المؤمن منكم بالمنافق، فلا يعرف هذا من هذا، حتى يميز الخبيث من الطيب، يعني بذلك حتى يميز الخبيث وهو المنافق المستسر بالكفر من الطيب وهو المؤمن المخلص الصادق الإيمان بالمحن والاختبار) ١هـ. وقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ).

يقول الإمام ابن كثير: (.. ولهذا نبه الله سبحانه على صفات المنافقين لئلا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون فيقع بذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم. ومن اعتقاد إيمانهم وهم كفار في نفس الوقت، وهذا من المحظورات الكبار أن يظن بأهل الفجور خير) ١هـ.

وأي خير ينسب إلى أهل الفجور والكفر أكبر من نسبتهم إلى دين الله؟ وأي محذور وفساد أعظم من اختلاطهم بالمؤمنين وإفساد دينهم عليهم والتشبيه لهم وتمويه الحق عليهم؟ وأي عصر ألزم من عصرنا هذا في المعرفة المستبصرة المميّزة للخبيث من الطيب، خاصة في مجال الدعوة إلى الله.

إن هذا التمييز بين أهل الحق وأهل الباطل هو مفرق الطريق الذي لا معدى عنه؛ ولا فائدة من المماحكة عنده ولا الجدال. إما الإسلام وإما جاهلية، وإما إيمان وإما كفر، إما توحيد وإما شرك.

إن هذه القضية يجب أن تكون واضحة وحاسمة في ضمير المسلم، وألا يتردد في تطبيقها على واقع الناس في زمانه، والتسليم بمقتضى هذه الحقيقة، ونتيجة هذا التطبيق على الأعداء والأصدقاء!

وما لم يحسم ضمير المسلم في هذه القضية، فلن يستقيم له ميزان، ولن يتضح له منهج، ولن يفرق في ضميره بين الحق والباطل، ولن يخطو خطوة واحدة في الطريق الصحيح.

– يقول الأستاذ سيد قطب:

"... أشق ما تعانيه هذه الحركات – الإسلامية – هو الغبش والغموض واللبس الذي أحاط بمدلول لا إله إلا الله، ومدلول الإسلام في جانب، ومدلول الشرك ومدلول الجاهلية في الجانب الآخر...

أشَقَّ ما تعانیه هذه الحركات هو عدم إستبانة طريق المسلمين الصالحين ، وطريق المشركين المجرمين ، واختلاف الشارات والعناوين ، والتباس الأسماء والصفات ، والتيه الذي لا يتحدد فيه مفارق الطريق !

ويعرف أعداء الحركات الإسلامية هذه الثغرة ، فيعكفون عليها توسيعاً وتمييعاً وتلبيساً وتخليطاً ، حتى يصبح الجهر بكلمة الفصل تهمة يؤخذ عليها بالنواصي والأقدام ! **تهمة تكفير المسلمين !!**ويصبح الحكم في أمر الإسلام والكفر مسألة المرجع فيها لعرف الناس واصطلاحهم ، لا إلى قول الله تعالى ولا إلى قول رسول الله ﷺ ! **هذه هي المشقة الكبرى ...**

وهذه كذلك هي العقبة الأولى التي لابد أن يجتازها أصحاب الدعوة إلى الله في كل جيل ! يجب أن تبدأ الدعوة إلى الله بإستبانة سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين ...

ويجب ألا تأخذ أصحاب الدعوة إلى الله في كلمة الحق والفصل هوادة ولا مDAHنة ، وألا تأخذهم فيها خشية ولا خوف ، وألا تقعدهم عنها لومة لائم ، ولا صحيحة صائح ، انظروا ! **"إنهم يكفرون المسلمين" !**

أجل يجب أن يجتاز أصحاب الدعوة إلى الله هذه العقبة ، وأن يتم في نفوسهم هذه الإستبانة ، كي تنطلق طاقاتهم كلها في سبيل الله لا تصدها شبهة ، ولا يعوقها غبش ، ولا يميعها لبس ، فإن طاقاتهم لا تنطلق إلا إذا اعتقدوا في يقين أنهم هم " المسلمين " وأن الذين يقفون في طريقهم ويصدونهم ويصدون الناس عن سبيل الله هم " المجرمون " ..

كذلك فإنهم لن يحتملوا متاعب الطريق إلا إذا استيقنوا أنها قضية كفر وإيمان ، وأنهم وقومهم على مفرق الطريق ، **وأنهم على ملة وقومهم على ملة** ، وأنهم في دين وقومهم في دين : {وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين} . " إهـ

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة ، إنك أنت الوهاب .

اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

وصل اللهم على رسولك الأمين وآله وصحبه أجمعين ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفهرس

الموضوعات	الصفحة
تمهيد	2
الخوف من فتنة الكفر	6
التحذير من بعض المكفرات المنتشرة في هذا الزمان	15
من اعتقد أنّ الدين هو علاقة بين العبد وربّه ولا صلة له بحياة الناس	15
من اعتقد أن الشعب هو صاحب السلطة العليا التي لها حق التشريع	18
الدعوة إلى التحرر الليبرالي أو إلى العقلانية أو الحداثة	22
من يحكم بالقوانين الوضعية	25
من طلب التحاكم إلى القوانين الوضعية الجاهلية	27
الدعوة إلى الاشتراكية الشيوعية	28
الدعوة إلى القومية الوطنية أو العربية أو الإنسانية	30
الدعوة إلى الماسونية العالمية	34
من دان بدين الرافضة المجوس زنادقة هذا العصر	36
الشرك في النسك بأن جعل بينه وبين الله وسائط	38
من أبغض شيئاً من دين الله تعالى	40
الاستهزاء بدين الله تعالى	41
السحر فمن فعله أو رضي به كفر	44
مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين	45
من لم يكفر المشركين أو شكّ في كفرهم أو صحح مذهبهم	47
الإعراض عن تعلم أصل دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به	49
الخاتمة	52